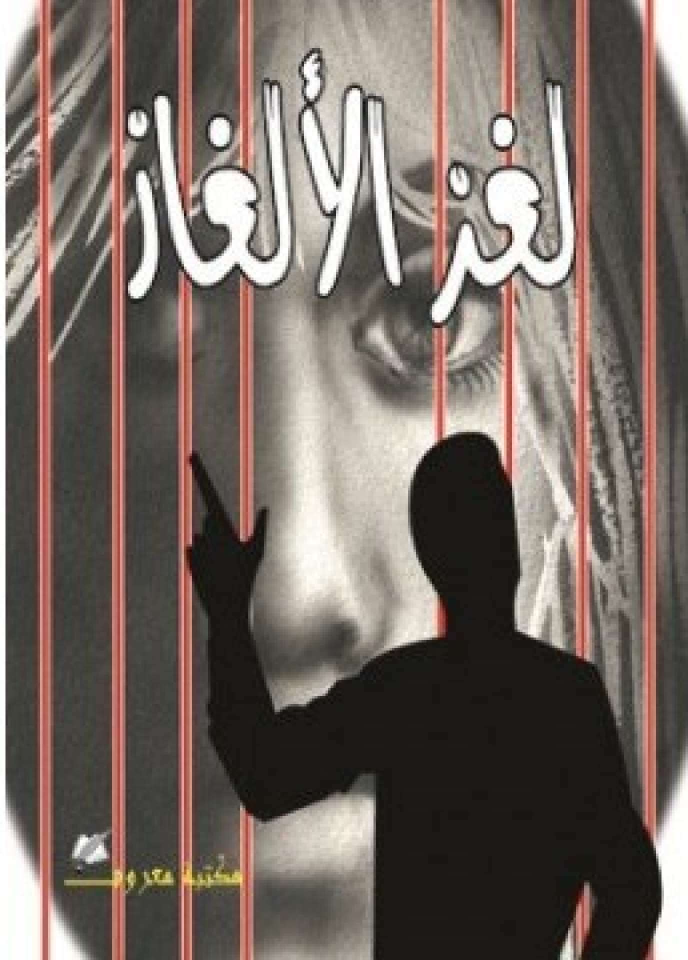

لغز الألغاز

أجاثا كريستى

لغز الألغاز

معروف أخوان

الاسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨/٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٤٠٤٢
ص.ب.٣٧ الاسكندرية E-mail:maarou2004@hotmail.com

الفصل الأول

بدأ الأمر بداية غامضة ثم تلاحقت الأحداث بعد أن ثار فضول المخبر السرى هركيول بوارو ، وقرر ألا يترك القضية هكذا بدون نهاية ..

دخل عليه خادمه جورج يوماً وهو يقول بلهجة تنم عن الخجل والارتباك :

- عفواً يامسيو بوارو .. توجد فتاة تريد مقابلتك الآن

قال بوارو :

- ولكننا مازلنا فى الصباح وأنت تعلم جيداً أننى لا أقابل أحداً فى مثل هذا الوقت ..

- نعم ياسيدى .. ولكن ..

أدرك بوارو ان جورج مهتم بأمر الفتاة لسبب ما فقال له :

- ترى هل هى فتاة حسناء ياجورج ؟

هز الخادم رأسه وقال :

- كلا ياسيدى .. إن هذا رأيى على الأقل ولا أعرف ماهو رأيك بالطبع ..

- ولماذا تريد مقابلتى ؟

- هذا هو الذى يحيرنى .. ولذلك قبلت مبدئياً بأن تقابلك ..

- من المؤكد أن الأمر يتعلق بجريمة ..

قال جورج على الفور :

- نعم يامسيو بوارو .. فقد قالت إنها تريد مقابلتك بخصوص جريمة قتل تظن أنها ارتكبتها حملق بوارو في وجه خادمه وقال :

- جريمة قتل ؟

- نعم ..

- وهي تظن أنها ارتكبت الجريمة .. ولاتعرف هل فعلت ذلك أم لا ؟ أليس هذا أمراً عجيباً ؟!

- بالطبع ياسيدى .. ولكن هذا ماقالته لى الفتاة ..

- ياله من أمر يدعو للتأمل والتفكير وان كان لايقبله العقل ..

فقال جورج :

- ربما كانت تمزح ياسيدى ؟

تألقت عينا بوارو وهو يقول .

- هذا احتمال قائم بالطبع وان كنت لا أميل إليه ..

وبعد قليل طلب من الخادم إدخالها ..

وبعد لحظات دخلت فتاة تناهز العشرين من عمرها وكان يميزها شعرها الأشعث المهمل الذى لايستطيع المرء تحديد لونه أو طبيعته ..

كان كل شئ فيها يدل على الإهمال والاستهتار ، فهي ترتدى ملابس غريبة الشكل مثل معظم الفتيات فى هذه الأيام ، فملابسها مكونة من بلوTر قذر متهدل وجونلة قصيرة لا لون لها وجورب ممزق وحذاء بالى ..

كل مافيها ينطق بالإهمال وفساد الذوق فود بوارو لو يلقى بها خارج غرفته أو يأمر بإلقائها فى الماء الساخن لتتخلص من قذارتها ، فهو يمقت كل صور القذارة والإهمال ويحتقر هذا الأسلوب فى الظهور بالمظهر القذر كما تبدو ضيفته العجيبة ، وكان واثقاً أنها بذلت جهداً كبيراً حتى تبدو بمثل هذه القذارة التى تبدو عليها

رغم ذلك نهض لمصافحة الفتاة وأشار إليها بالجلوس ولاحظ أنها ظلت تحملق فى وجهه بدهشة لم تخف على فطنته ..

بعد تردد قليل قالت وهى تنهض من مقعدها :

- اننى أفضل الوقوف ياسيدى ..

ازدادت دهشـته وهو يرى مدى غرابة مسلكها وشذوذ تصرفاتها ولكنه قال :

- كما تشائين ..

ظلت الفتاة تحملق فى وجه بوارو وقد ازدادت دهشتها وبـدا أنهـا تريـد أن تتحـدث إليـه ولكنها لاتجد الشجاعة فقال بوارو مشجعاً :

- فهمت من خادمى أنك فى أمس الحاجة لمقابلتى .. فهل يمكننى معرفة التفاصيل ؟

تململت الفتاة قليلاً ثم قالت :

- هل أنت حقاً ..

ثم بترت عبارتها فقال :

- حسناً يافتاتى .. ماذا تودين معرفته عنى ؟

اندفعت قائلة :

- هل أنت حقاً هركيول بوارو ؟

- نعم .. هل يوجد لديك شك فى ذلك ؟

قالت مترددة :

- كلا .. ولكن .. أعتقد أنه ..

قال بلهجة قاطعة !

- علمت من خادمى أن الأم يتعلق بجريمة قتل .. هل هذا صحيح ؟

ظلت الفتاة تحمل فى وجهه دون أن تنطق فأردف قائلاً :

- وتظنين أنك ارتكبت هذه الجريمة ؟

- نعم

- أليس هذا شيئاً عجيباً ؟ هل يمكن أن يكون هـذا الأمـر الخطـير موضـع اشـتباه ، فإنـك بلاشك تعرفين هل ارتكبتها أم لا ..

ازداد ارتباك الفتاة وقال متلعثمة :

- اننى فى الحقيقة لا أدرى ياسيدى .. أتمنى أن ..

قال برقة :

- أرجو أن تجلسى أولاً حتى يمكنك التحدث بهدوء ، وسوف أستمع إليك فلا داعى للقلق والتوتر ، فقد قمت بحل العديد من المشاكل الصعبة و ..

فقاطعته الفتاة وهى تقول بعصبية :

- كلا .. لن أفعل .. لن أفعل

- اننى لا أفهمك

- لن أعرض عليك مشكلتى .. كنت أظن أنك قادر علي حلها ولكن تبين أن الأمر يختلف كثيراً عما ظننت ..

- أرجو ان تتحدثى بطريقة واضحة

- لا أريد أن أثير غضبك أو أن أتحدث بطريقة غير مهذبة

ثم أخذت تحدق في وجهه وقالت :

- إنك رجل عجوز .. عجوز جداً

بهت بوارو وقال :

- ماذا تقولين ؟ عجوز ! !

- نعم .. عجوز .. ولم يخبرنى أحد بذلك قبل أن أقرر اللجوء إليك .. عفواً ياسيدى .. أرجو المعذرة .

ثم اندفعت خارج الغرفة وسمع صوت خطواتها وهى تهبط الدرج مسرعة بينما كان جالساً وهو فى حالة من الذهول ..

* * *

بعد قليل دق جرس التليفون فظل بوارو وجالساً دون أن يحفل بالرد عليه ، ولكن الرنين المزعج تواصل فقال :

- من الؤكد أنـها امرأة ..

التقط السماعة فوجدها بالفعل امرأة تقول له :

- هل أتشرف بالحديث إلى مسيو هركيول بوارو ؟

كان يحاول معرفة صاحبة الصوت وهو يقول :

- نعم .. أنا بوارو

- ألم تعرفنى أيها المخبر العظيم ؟ كان من الواجب أن تعرفتى للوهلة الأولى ..

- ولكن الصوت غير واضح للأسف ولولا ذلك لعرفتك على الفور

- حسناً يامسيو بوارو .. اننى مسز اوليفر ادريان ..

كانت اوليفر ادريان مؤلفة قصص بوليسية مشهورة وهى مـن صـديقات بـوارو والحميمـات فهتف قائلاً :

- مسز اوليفر .. طاب صباحك ياسيدتى

- اننى لم أكد أعرف صوتك فى البداية .. ترى هل يؤلمك شئ ؟

- كلا .. اننى بخير ..

- عفواً لهذا الاتصال المبكر يامسيو بوارو ، ولكننى فى أمس الحاجة إليك

- اننى رهن اشارتك يامسز اوليفر

- شكراً لك يامسيو بوارو .. إننى الآن أقوم بالإعداد للاحتفال بالعيد السنوى لنادى كتاب الرواية البوليسية ، فهل تقبل دعوتى لتكون ضيف الشرف وتتحدث فى الاحتفال ؟

وبعد لحظات قال بوارو :

- لابد أولاً أن أعرف متى يكون ذلك ؟

- فى الثالث والعشرين من الشهر القادم

قال بوارو وهو يطلق آهة عميقة :

- ولكن للأسف فإنى رجل عجوز .. عجوز جداً ..

قالت المرأة بدهشة :

- مسيو بوارو .. ماذا تقول ؟ من الذى قال انك عجوز ؟ من المستحيل أن يقول أحد ذلك ..

- ولكن هذا ماحدث

- ولكنك لست عجوزاً على الإطلاق يامسيو بوارو

- أحقاً ؟

- بالتأكيد ، وأنا واثقة أنك سوف تكون النجم المتألق فى الحفل وستروى لنا مجموعة كبيرة من مغامراتك المثيرة .

- هل يوجد من يهتم بمثل هذه القصص ؟

- بالتأكيد يامسيو بوارو فالجميع متشوقون إلى سماعها .. ولكن ماذا حدث يامسيو بوارو ؟ إنك تبدو مختلفاً كثيراً اليوم ؟

- أنت على حق .. لقد تلقيت طعنة فى كرامتى ولكن فلنترك هذا الآن و

فقاطعته قائلة :

- لماذا لاتصارحنى بما يزعجك ؟

- لاداعى لإثارة ضجة

- ولماذا تحدث ضجة ؟ مسيو بوارو .. أرجو أن تقبل دعوتى هذا المساء لتناول الشاى والحديث عما يزعجك ..

- ولكننى لا أشرب الشاى فى المساء

فقالت ضاحكة :

- فلنشرب القهوة .. هل قبلت دعوتى ؟

- نعم يامسز اوليفر .. سوف أحضر هذا المساء ..

- وأرجو أن تحدثنى بكل مايضايقك

* * *

لم يترك بوارو العنان لنفسه للاسترسال فى الحزن والضيق بسبب هذه الملاحظة التى سمعها من الفتاة .

وقرر أن يعمل ..

أدار قرص التليفون واتصل برقم معين وبعد قليل جاءه الرد من الطرف الآخر فقال :

- هالو جوبى .. أنا بوارو

- مرحباً بك يامسيو بوارو .. كنت أخشى أن تكون قد نسيتنى

- لايمكننى أن أنساك ياعزيزى .. ترى هل أنت مشغول فى الوقت الحالى ؟

- نعم .. ترى هل تريد أن أجمع لك المعلومات أيضاً ؟

- نعم ..

وراح بوارو يحدث الرجل بطبيعة المهمة التى سيكلفه بها بينما ظل الرجل صامتاً حتي انتهى بوارو ، وتم الاتفاق بينهما ..

قام بوارو بعد ذلك بالاتصال بأحد أصدقائه فى سكوتلاند يارد وراح يحدثه بما يريد ، وبعد أن انتهى قال له الصديق ساخراً :

- ياله من طلب بسيط للغاية .. إنك تريد جريمة حدثت فى مكان مجهول غير محدود في وقت غير معروف ، القاتل فيها مجهول والقتيل أيضاً ، بل إنك لاتعرف ما إذا كان رجلاً أو امرأة .. ألست بذلك تطلب المستحيل ؟

فى المساء ذهب بوارو لزيارة مسز اوليفر حسب الموعد المتفق عليه .. استقبلته استقبالاً طيباً وراحا يتبادلان حديثاً عادياً ثم قالت له :

- والآن .. ماهو الذى يضايقك يامسيو بوارو ؟

- فى صباح اليوم تلقيت زيارة عجيبة من فتاة غامضة قالت لخادمى إنها تظن أنها ارتكبت جريمة قتل .

- كيف تقول ذلك ؟ إن هذا أمر عجيب حقاً

- نعم ، وقد أثارت اهتمامى وكنت أفكر فى قبول القضية .. عندما رأتنى بدت مترددة وأخيراً قالت بوقاحة إننى عجوز جداً :

قالت مسز اوليفر :

- هذا مايضايقك ياعزيزى ؟ إن الفتيات أصبحن عديمات الأخلاق ، ففى الوقت الحالى يعتبرن كل من جاوز الخامسة والثلاثين عجوزاً ، ولكن لاداعى لأن تهتم بذلك

- بالطبع سوف أنساه ، ولكننى أشعر ببعض القلق

- ولماذا تنشغل من أجله ؟

- لست أدرى لماذا أثارت الفتاة اهتمامى .. لقد كانت قادمة لطلب المساعدة ، وعندما رأتنى قالت إننى عجوز وتخيلت أننى سوف أعجز عن هذه المساعدة ، وهى مخطئة بالطبع ، ولكننى واثق أنها بحاجة إلى مساعدة

- لا أعتقد ذلك ياعزيزى ، ومن المؤكد أنها فتاة تافهة من فتيات هذه الأيام

- بل إننى واثق من خطورة الأمر ، وأن هناك جريمة قتل بالفعل

قالت مسز اوليفر :

- ومن هذا الذى قتلته أو تظن أنها قتلته ؟ ولماذا فعلت ؟

هز بوارو كتفيه دون أن ينطق

راح الاثنان يفكران فى هذا اللغز العجيب .. كان حقاً لغز الألغاز .. فالقاتل مجهول والقتيل أيضاً وغير معروف مكان الجريمة أو وقتها .. كل مافى الأمر أن هناك فتاة مجهولة ذكرت أنها تظن نفسها القاتلة ..

قالت مسز اوليفر لنفسها : ربما صدمت رجلاً بسيارتها أوقاومت رجلاً فى منطقة مجهولة وتخيلت أنه مات ، أو أعطت مريضاً دواء مات بعده .. قالت لبوارو أخيراً :

- لقد بدأ عقلى يدور بسرعة يامسيو بواو .. ترى ماهو شكل الفتاة ؟ وماهو اسمها وعلى الفور قال لها : لقد جعلتنى أتذكر (او فيليا) بطلة مسرحية هاملت

هتف قائلة يمكننى أن أتخيلها

- وهى تبدو عاجزة عن حل مشاكلها أوالتفكير بطريقة صحيحة .. ولا أعرف اسمها

- وكيف وصلت إليك ؟ لابد أن هناك شخصا ماحدثها عنك

- لم تذكر لي شيئاً من ذلك

قالت مسز اوليفر :

- ولكن شباب هذه الأيام لايهتمون كثيراً بالبحث عن المخبرين السريين

قال بوارو بثقة : لايوجد أحد لايعرف هركيول بوارو

- بل إنني واثقة أنها سألت شخصا ما فأرشدها إليك

وبعد لحظة هتفت قائلة :

- لن تصدق .. إننى أنا التي أرسلتها إليك !

- ماذا تقولين ؟ ولماذا لم تقولى ذلك منذ البداية ؟

- لأننى لم أعرف إلا فى هذه اللحظة ، فعندما قلت لي إنها تشبه اوفيليا بطلة مسرحية هاملت تذكرتها ، إن هذا أقرب تشبيه لها ، وقد رأيتها منذ فترة قصيرة

قال بلهفة : وهل تعرفينها ؟

- كلا .. على الأقل لا أعرف اسمها ولكن بوسعى السؤال عنها .. كانت جلسة عادية تضم بعض الأشخاص ، وجرى الحديث حول المخبرين السريين وتطرق الحديث إلى مغامراتك

- وهل طلبت منك عنوانى ؟

- كلا فلم تقل انها تبحث عن مخبر سرى ، ولاشك انها وصلت إليك من خلال دليل التليفون .

- هل كان محور الحديث هو جرائم القتل ؟

- دعنى أتذكر كيف بدأ الحديث .. اه .. إنها هي التى بدأت وتحدثت عن جرائم القتل خاصة الغامضة ..

- أرجو أن تحدثينى بكل ماقالت ..

- فى نهاية الأسبوع الماضى نزلت ضيفة على آل لوريمر ، وذهبنا معاً إلى بعض أصدقائهم ، ولو أجد السهرة جذابة فابتعدت عن الزحام وجلست مع بعض الأصدقاء إلى مائدة فى مكان هادئ ، ودار الحديث عن جرائم القتل المحيرة ، وشعرت بأن الفتاة تصغى باهتمام شديد .. وبالفعل كانت تشبه اوفيليا

- ومن هم الضيوف الذين ذهبتم إليهم ؟

- المليونير ريستاريك الذى قضى معظم حياته فى جنوب إفريقيا وهو واسع الثراء

- هل هو متزوج ؟

- نعم .. متزوج من امرأة رائعة الجمال ذهبية الشعر تصغره بسنوات كثيرة ، وهى زوجته الثانية ، وله ابنة من الزوجة الأولى ، وكان هناك أيضاً أحد أعمامه وهو شخصية مرموقة ، وأعتقد أنه كان قائدا بحريا وجويا سابقا ، يتمتع بالعديد من الألقاب ، وبالإضافة إلى ذلك فهو من هواة الفلك ولديه تليسكوب ضخم للغاية ، ولفت نظرى وجود فتاة أجنبية ترافقه دائماً فى كل مكان ..

هز بوارو رأسه وهو يرتب المعلومات فى ذهنه ثم قال :

- أى إنه منزل مستر ريستاريك والعم يعيش معه .. مااسم العم ؟

- أعتقد انه رودريك

- هل يوجد أطفال ؟

- لا أعتقد ، وإن كنت غير متأكدة ، وابنة مستر ريستاريك لاتعيش فى المنزل ، وقد ذهبت فى عطلة نهاية الأسبوع فقط ، ومن الواضح أنه علاقتها بزوجة أبيها ليست على مايرام .

- إنها معلومات هامة

- لقد سمعتها من الأحاديث المتناثرة ... ترى ماهو اسم الفتاة ؟! اه .. نورما .. اسمها

نورما ريستاريك .. وأعتقد أنها فتاة ثالثة ؟

قال بدهشة :

- فتاة ثالثة ؟ ماذا تعنين ؟

- انظر إلى صفحات الاعلانات فى الصحف وسوف تجد إعلانات تقول : (مطلوب فتاة ثالثة لشقة مقابل مبلغ ....)

- ولكننى مازلت لا أفهم ماهو المقصود بفتاة ثالثة ؟

قالت مسز اوليفر :

- فى كثير من الأحيان تشترك فتاتان فى استئجار شقة وبعد فترة تكتشفان أن ايجارها مرتفع ومصروفاتها ضخمة تفوق إمكانياتهما ، ولذلك تطلبان فتاة ثالثة لتشاركهما الشقة مقابل تحمل نصيبها من النفقات

- أين توجد هذه الشقة ؟

- لا أدرى ، وأستطيع معرفة ذلك بسهولة ..

-هل ذكر ت الفتاة أى شئ عن وفاة شخص ما مثلاً ؟

- كلا .. هل تريد أن أقوم بعملية بحث من أجلك ؟

- إذا اتفضلت يامسز أوليفر

- سوف أبدأ على الفور ..

ثم نهضت بخفة من مقعدها واتصلت بآل لوريمر وهمست قائلة لبوارو :

- سوف أخترع لهم قصة أبرز بها سر اهتمامى بالأمر ، وأرجو أن تعد قلماً وورقة حتى تدون العناوين

قالت : هالو نورا .. رائع .. كنت أريد التحدث إليك وها أنت تردين على بنفسك ..

- نعم .. نعم .. كان اجتماعاً حافلاً .. الرجل .. أعتقد أنه كان في طريقه إلى لندن ؟ ..

بل إننى أحب ذلك .. هل تقصدين المرأة الأجنبية .. من الواضح أنه خاضع لسيطرتها ..

حسناً .. أين تقيم هذه الفتاة ابنة ريستاريك ؟.. فى ساوث كيك .. حسناً .. لقد وعدتها بأن ارسل إليها بعض كتبى وفقدت الورقة التى تحمل عنوانها ..

اسمها نورما .. نعم .. فى رقم ٧٦ يورودين .. هل تقيم فى هذا المبنى الضخم الذى يشبه السجن ؟ ولكن الشقق مريحة وتوجد بها تدفئة مركزية .. تقولين ان نورما يعيش مع بعض صديقاتها أم انهن زميلات سكن ؟ الأولى كلود ياهولاند .. ولاتعرفين اسم الأخرى ؟ هل تعرفين بماذا يعملن ؟ اه .. سكرتيرات .. احداهن تمارس عملا فنيا كالديكورات أو المعارض .. بالطبع لايهمنى ذلك .. اننى فقط اهتم بمعرفة ميول الشباب فى هذه الأيام ، فهذا يهمنى كثيراً فى كتابة الروايات .

وماذا عن هذا الشاب ؟ فاشل ؟ ترى هل هو وسيم ؟ .. اه .. أهو من هذا النوع المسترسل الشعر الذى لايستطيع المرء أن يميزه عن الفتيات !

والدها يكرهه ؟ وزوجة أبيها أيضاً ؟ ان هذا شئ طبيعى

من المؤكد ان زوجة الأب سعيدة بوجود ابنة زوجها بعيداً عن لندن .. تقولين ان هناك بعض الاشاعات ؟ حسناً .. ولماذا لايحاولون معرفة سبب ذلك ؟ وماذا يخشون ؟عجز الأطباء عن التوصل إلى سبب علتها ؟ ربما لايوجد أساس لذلك وانما هى مجرد كلمات جوفاء من أناس يحبون الثرثرة .. قالوا إن القتل سهل باستخدام الأعشاب السامة ؟ ولكن الزوجة الثانية شابة جميلة وليست عجوزا بغيضة .. ربما كنت على حق ، وماعلاقة الزوج بالأجنبية .. و ..

أشار بوارو لمسز اوليفر بالتوقف قليلاً ثم همس قائلاً :

أرجو أن تحددى معها موعداً لزيارة منزل آل ريستاريك بأى سبب ..

عادت إلى التليفون وقالت :

- عفواً يانورا .. كنت أفتح الباب .. لقد نسيت لماذا اتصلت بك .. اه .. لقد كان ذلك من أجل نورما.. ولكن هناك سبب آخر للاتصال بك ..

معى صديق رائع .. انه مسيو هركيول بوارو المخبر السرى الشهير الذى يرغب فى مقابلة مستر رودريك العجوز .. نعم .. انه يعرف عنه الكثير ويتمنى أن تتاح له الفرصة حتى يقابله .. هل يمكنك ترتيب هذا اللقاء ؟

نعم .. سوف اعتمد عليك فى ابلاغهم .. كلا .. لست أعرف متى سيذهب انه شخص رائع ولن يشعروا بالملل من حديثه الممتع عن الجرائم .

إلى اللقاء ياعزيزتى نورا ..

وبعد أن وضعت السماعة قالت لبوارو :

- مارأيك فى ذلك يامسيو بوارو ؟

- انك رائعة للغاية يامسز اوليفر وتتمتعين بخيال خصب

- يمكنك أن تدعى أنك مهتم بعلم الفلك أمام رودريك حتى تكتسب حبه .. لقد أخبرتنى نورا بأن هناك شكوكاً حول صحة مسز ريستاريك وانها مصابة بمرض عقلى غامض عجز الأطباء عن التوصل إلى حقيقة أو كيفية علاجه ، وتوجد إشاعات بأن زوجها يدس لها السم .. ولكن هذا الأمر بعيد تماماً عن المنطق ، فالزوج عجوز وهي شابة وعادة مايحدث العكس .. الشاب هو الذى يسعى لقتل العجوز حتى يخلو له الجو ، ولذلك خطر للبعض ان التى تفعل ذلك هى المرافقة الأجنبية للعم رودريك ، ولكن لماذا تفعل ؟

قال بوارو :

- انه مشروع جريمة قتل لم يكتمل بعد .

* * *

الفصل الثانى

فى السابعة إلا عشر دقائق توقفت مسز اوليفر بسيارتها أمام المنزل الكبير الذى يوجد بضاحية بورودين ..

كان ذلك هو وقت عودة العمال من أعمالهم فازدادت حركة الدخول والخروج من وإلى البيت الذى يقيم فيه عددا كبيرا من العمال

قالت مسز اوليفر لنفسها :

- لاشك أن الفتيات العاملات يعدن الان إلي منازلهن لاستبدال ثيابهن بأخرى نظيفة للذهاب إلى السهرة ..

توقفت أمام الشقة رقم (٦٧) بعد أن قطعت ردهة طويلة ضيقة

ضغطت الجرس وفى نفس اللحظة سقط رقم (٧) من اللوحة التى تحمل رقم الشقة على الأرض فقالت :

- لماذا لايحبنى هذا الرقم ؟

انحنت على الأرض والتقطت الرقم لتعيده إلى مكانه ثم أعادت الضغط على الجرس

وبعد قليل فتحت لها فتاة فارعة القامة ترتدى ثوباً قصيراً أبيض اللون

قالت مسز أوليفر :

- هل يمكننى مقابلة مس ريستاريك ؟

قالت الفتاة :

- كلا للأسف ، فقد غادروا المنزل للتو .. يمكنك أن تتركى لها رسالة إذا شئت

قالت مسز اوليفر وهى تتظاهر بالحزن :

- لقد أحضرت لها أحد الكتب التى طلبتها وقد وعدتها بإحضاره إليها .. هل ستعود بسرعة ؟

- لا آدري .. ولا أعلم إلى أين ذهبت ؟

قالت مسز اوليفر : هل أنت مس هولاند ؟

قالت الفتاة بدهشة : نعم

- أنا مسز اوليفر .. وقد قابلت والدك .. أنا مسز اوليفر ادريان الكاتبة البوليسية فدعتها الفتاة للدخول ورحبت بها ، ولاحظت مسز اوليفر ان الفتاة تتحدث بطريقة السكرتيرات وقالت : من الممتع أنكن تقمن فى طابق مرتفع وتشاهدن مناظر رائعة

- ولكن الأمر يكون فى غاية السوء عندما يتعطل المصعد

وفى هذه اللحظة دخلت فتاة مندفعة وهى تقول : كلوديا .. هل تعرفين أين تركت .. ولكنها توقفت عندما رأت مسز اوليفر فقدمتها كلوديا باسم مس فرانسيس كارى ثم قدمت إليها مسز اوليفر الكاتبة البوليسية فهتفت فرانسيس قائلة : ياله من شرف عظيم ..

كانت فرانسيس طويلة القامة ذات شعر أسود مسترسل ووجه ممتقع رغم ماعليه من مساحيق ، وكانت ترتدى بنطلوناً من القطيفة وبلوفر من الصوف .. قالت مسز اوليفر :

- أحضرت أحد كتبى لنورما ريستاريك

قالت فرانسيس : للأسف لم تعد من منزل أهلها بالريف ..

وتبادلت الفتاتان نظرات سريعة تظاهرت مسز اوليفر بأنها لم تلحظها ثم قالت :

- لقد تخيلت أن نورما تعمل فى لندن وأنها لابد أن تتواجد بالمنزل مساء الاثنين

قالت كلوديا : نعم .. إنها تعمل فى شركة متخصصة فى الديكورات .. إننا نسكن معاً بالطبع ولكن لكل منا عملها وحياتها المستقلة تماماً .. سوف أسلم كتابك إلي نورما عندما تعود .

قال مسز اوليفر وهى تنهض :

- شكراً لك

وقالت كلوديا : سوف أخبر والدى أننى التقيت بك ..

عادت فرانسيس إلى غرفة الاستقبال وقالت لكلوديا :

- أسفة .. ترى هل أخطأت فى الحديث ؟

- نعم .. لقد قلت لمسز اوليفر أن نورما خرجت للتو

ولكن أين هى حقاً ؟ وأين اختفت ؟ ترى هل ظلت فى منزل أسرتها ؟

- كلا .. فقد اتصلت بهم وعلمت أنها ليست هناك – يالها من فتاة غريبة الأطوار شاذة التفكير تعمد إلي الاختفاء كل فترة ..

* * *

هبط بوارو قرية (لونت بزنج) وأخذ يسير فى الشارع الرئيسى .. كان به كنيسة ضخمة وعديد من المنازل الهادئة

ترك القرية ووصل إلي الطريق الزراعى فوجد منزل آل ريستاريك

وقف أمام البوابة يتفحص المنزل فوجده يعود إلي بداية القرن ، ولاحظ ان الحديقة أجمل من المنزل وانه كان يوجد من يعتنى بها حتى عهد قريب ..

وبعد لحظات لمح إمرأة ذات شعر ذهبى منحنية فوق حوض لزهور الداليا وهى تحمل فى يدها مقصاً ..

فتح البوابة وسار فى المدخل فانتبهت المرأة وراحت تتطلع إليه بدهشة وأخيراً قالت : حسناً ياسيدى ؟

خلع بواروقبعته وانحنى ثم قال :

- أعتقد اننى أتشرف بالحديث الى مسز ريستاريك ؟

ابتسمت وهى تقول : نعم .. ولكن من أنت ؟

- معذرة للازعاج .. اننى صديق لمسز اوليفر

هتف قائلة : اه .. انك أنت مسيو هركيول بوارو .. أليس كذلك ؟

- نعم .. فعندما وجدت نفسى أمر بالقرب من منزلكم قررت الدخول بدون موعد سابق

حى أقابل مستر رودريك هورسفيلد .. انه رجل عظيم

- لقد ذكرت لنا مسز نورا لوريمز بأنك سوف تزورنا

- معذرة لتطفلى عليكم

- كيف تقول ذلك يامسيو بوارو ؟ ان مسز اوليفر صديقة حميمة لنا ، وفى الأسبوع الماضى كانت تزورنا .. إنها كاتبة بوليسية مبدعة .. ولكن هل تشعر أنت بالإثارة عندما تقرأ الروايات البوليسية ؟

لا أعتقد ذلك لأنك مخبر سرى حقيقى تعيش جو الإثارة الفعلية

قال ضاحكاً : نعم .. إننى مخبر سرى حقيقى

ابتسمت المرأة وقال بوارو لنفسه : انها حقاً أنيقة وجميلة ولكن يشوبها بعض الافتعال

قال أخيراً : ان حديقتك جميلة

- من الواضح أنك تحب الحدائق يامسيو بوارو

- ليس كما يحبها الانجليز .. انهم يتعاملون معها بطريقة مختلفة عن طريقتنا

- هل أنت فرنسى ؟

- بل بلجيكى

- اه .. نعم .. فقد ذكرت لنا مسز اوليفر أنك كنت تعمل مع البوليس البلجيكى

- نعم ..

- تفضل بالدخول يامسيو بوارو .. قلت انك حضرت لمقابلة السير رودريك ؟

- نعم .. أريد أن أعبر له عن خالص تحياتى وشعورى بالامتنان تجاهه .. اننى أحترم الجمال فى كل مكان

قالت ضاحكة : انك تجاملنى كثيراً

قال بوارو : لقد عرفت سير رودريك خلال الحرب

- للأسف لقد تقدم فى السن كثيراً وثقل سمعه إلى حد مزعج

- أعتقد أنه نسى لقاءنا الأول .. كان الأمر يتعلق بشبكة جاسوسية كان له فضل الكشف عنها .

- ولكن من المؤكد انه سوف يسعد بلقائك ، فهو يعيش حياة مملة ، فنحن نغادر المنزل كثيراً هذه الأيام للبحث عن مسكن ملائم فى لندن .. من سوء الحظ أنه أصبح كبير السن كثير المطالب .

- نعم .. ان كبار السن يرهقون الآخرين بمطالبهم مثلى تماماً ..

قالت ضاحكة : كلا يامسيو بوارو .. إنك لست عجوزاً

- للأسف لقد واجهتني إحدى الفتيات بهذه الحقيقة .. انها فتاة قليلة التجارب .. ترى هل لك أبناء ؟

- نعم .. انها فى الحقيقة ابنة زوجي

- يسعدنى أن التقى بها

- للأسف فانها لاتقيم معنا ، بل تقيم فى لندن حيث تعمل

- وأنت ياسيدتى هل تعلمين ؟

- كلا .. فإننى قضيت معظم حياتى فى جنوب أفريقيا وعدت إلى انجلترا منذ عهد قريب ..

دخل بوارو إلى المنزل فوجد الأثاث جميلاً مريحاً ، وعلى الجدران رأى لوحتين .. الأولى تمثل امرأة ترتدى ثوب سهرة من القطيفة الرمادية ، والثانية تمثل رجلاً يناهز الثلاثين من عمره يتدفق بالحيوية .. قال للمرأة

- من المؤكد ان ابنة زوجك لاتحب الحياة فى الريف وتجدها مملة ؟

- نعم .. بل إنها لاتحبنى أنا أيضاً .. للأسف فمعظم الفتيات يكرهن زوجات آبائهن

- هل كانت الفتاة متعلقة بأمها كثيراً ؟

أعتقد ذلك .. انها فتاة صلبة الرأس كباقى فتيات هذه الأيام

قال بوارو : للأسف لقد تغيرت الأحوال كثيراً وأصبح الشباب مختلفين تماماً عما عهدناه من قبل .. بل اننى أجد أن الفتيات دائماً مايسئن اختيار الأصدقاء من الشباب

قالت مسز ريستاريك :

- نعم .. انك لاتعلم ما الذى جلبته علينا نورما من متاعب .. ولكن لافائدة من الشكوى ..

قادته بعد ذلك إلى العم رودريك ، وقبل أن يغادر بوارو القاعة أعاد تأمل اللوحتين

- قال لنفسه : ان الثياب التي ترتديها المرأة تدل علي أنه منذ عهد بعيد وأعتقد أنها الزوجة الأولى لمستر ريستاريك .. كيف يمكن أن يحب المرء من كانت مثلها ؟

قال : إننى معجب بهاتين اللوحتين ياسيدتى

- انهما من رسم الفنان لانسبرجر

وعلى الفور تذكر بوارو الرسام الذى كان مشهوراً منذ سنوات قبل أن يطويه النسيان .. قالت :

- لقد أخرجناهما من المخزن وقمنا بتنظيفهما و ..

ولكنها توقفت عن الكلام عندما رأت شخصا ما يهبط الدرج ..

نظر بوارو إليه بدوره .. كان يرتدى ملابس متنافرة الألوان يتدلى شعره فوق كتفيه بلا نظام ، من الصعب أن يجدد المرء جنسه ..

قالت له مسز ريستاريك :

- ماذا تفعل هنا يادافيد ؟

قال الشاب بلا اكتراث :

- هل شعرت بالفزع ؟

قالت المرأة بحدة : قلت لك لماذا جئت إلى هنا ؟ وهل جاءت نورما بصحبتك ؟

- كلا .. لد جئت من أجل البحث عنها ..

قالت بدهشة : كيف تبحث عنها هنا وهى تقيم فى لندن كما تعلم ؟

- كلا .. إنها لاتوجد فى منزلها بضاحية بوردين ولا أعلم أين هى ؟

- ماذا تعنى بذلك ؟

- كنت أعتقد أنها تقضى معكم عطلة نهاية الأسبوع وسوف تعود ، وعندما تأخرت ظننت أنها مازالت هنا فجئت للبحث عنها

قالت بغضب : من المؤكد أنها غادرت المنزل فى مساء الأحد كعادتها .. لماذا لاتتصل بنا قبل أن تحضر إلى المنزل ؟ لماذا تتسلل إلى المنزل وتجوس فيه كاللصوص ؟

قال باستهتار : من يسمع ذلك يظن اننى جئت لكى أسرق مالديكم .. ماذا حدث عندما دخلت إلى منزل وجدته مفتوحاً ؟

- اننا لانفهم كل ماتقول ولانحب هذا الاستهتار

- من الواضح أنك غير سعيدة برؤيتى وأنك لاتعرفين أين توجد نورما ..

ثم غادر المنزل فقالت مسز ريستاريك باستياء :

- ياله من مخلوق كريه بشع المنظر .. كم أمقته هو وأمثاله من هؤلاء المستهترين

قال بوارو : سوف ينتهى هذا الأمر بسرعة كما بدأ ، ولكنها موضة فقط

- مايغضبنى هو دخوله المنزل هكذا بدون استئذان ، ولو عرف زوجى بذلك فسوف يثور ، فهو يمقته كثيراً ..

إن زوجى بعيد ابنته رغم أنها لم تقص معه فترة طويلة ، فقد قضت طفولتها مع أمها ، وهى للأسف فتاة غريبة الأطوار تحب هذا الفتى التعس ولاتقبل نصيحة أحد .. كيف تحب هذا المخلوق القذر دافيد بيكر ؟ ورغم أن زوجى منعه من دخول المنزل إلا أنه يدخل بكل استهتار وبرود .. لن أخبر زوجى بذلك حتى لا أزعجه ، أما الفتاة فمن المؤكد أنها الآن تقضى وقتاً مرحاً مع شاب غيره فى لندن .. لماذا أخبرك بكل هذا يامسيو بوارو ؟ هانحن قد وصلنا إلى غرفة السير رودريك ..

طرقت الباب فسمع بوارو صوتاً يقول : ادخل

فتحت الباب ودخلت ومن خلفها بوارو وقالت :

- أقدم إليك الضيف الذى يتمنى مقابلتك

أخذ بوارو يتأمل الرجل بقامته المديدة وجسده العريض ووجهه الأحمر ونظراته الحادة .. كان الرجل يذرع الغرفة جئية وذهاباً ، وبالقرب منه جلست فتاة أمامها بعض الخطابات والأوراق .. قدمتها بوارو لبعضهم البعض فأحني بوارو رأسه للرجل قائلاً :

- إننى سعيد بأن أراك بعد كل هذه السنوات ياسير رودريك .. هل تذكر متى رأيتك الآخر مرة ؟ كان ذلك فى الحرب العالمية الأولى وبالتحديد فى نورماندى ، وكان معنا الكولونيل رايس والجنرال ابركروسبى وسير ادموند كولنجستى .. ترى هل مازلت تذكر الكابتن هندرسون ؟

- بالطبع .. مازلت أذكرهذا الخنزير ..

- وهل تذكرني أنا ؟

- بالطبع .. مازلت أذكر هركيول بوارو .. كنت مندوباً للمخابرات الفرنسية ولكننى لا أذكر اسم زميلك .. كنت أياماً رائعة حقاً .. أقدم إليك سكرتيرتى سونيا التى تساعدنى فى كل شئ ولا أعلم ماذا أفعل بدونها

قالت سونيا بخجل : إننى لست ممتازة إلى هذا الحد ، فأنا أكتب على الآلة الكاتبة ببطء

قال سير رودريك : بل إنك لسريعة .. أنت كل شئ بالنسبة لى .. ذاكرتى ويداى وعيناى وأذناى .

غمغم بوارو قائلاً :

- اننى مازلت أذكرك ياسير رودريك وأتتبع أخبارك

وراح بوارو يقص عليه قصة من وحى الخيال تتميز بالطرافة ، فضحك الرجل وهو يثنى على بوارو لقوة ذاكرته ، ورد عليه سير رودريك بقصة مملة ، وبعد أن انتهى نهض بوارو قائلاً :

- معذرة لأننى أخذت الكثير من وقتك الثمين ياسيدى .. اننى أعلم أنك مشغول دائماً ومن حسن الحظ أنك مازلت تتمتع بالحيوية والنشاط

قال العجوز بجزل : شكراً لك يامسيو بوارو .. وأرجو أن تقبل دعوتى لتناول الشاى .. سوف تقدم إليك مارى قدحاً رائعاً من الشاى .. لقد أحس اندرو ابن أختى بالزواج من مارى ..

قال بوارو وهو يغمز تجاه مكتب سونيا التى غادرت الغرفة :

- إنها فتاة رائعة ..

- نعم .. وقد ساعدتنى كثيراً خلال السنوات الأخيرة .. أما بخصوص ابن أختى اندرو فلم أهتم به كثيراً ، فهو كثير المشاغل شديد القلق وغير منظم ، وكان أخوه الأكبر سيمون أفضل منه ، وقد تصرف اندرو بنذاله مع زوجته الأولى ، فهجرها وأهمل شأنها لمدة عام أو اثنين ، أما مارى زوجته الثانية فهى رائعة ، ولايعيبها سوى انها تضع باروكة للشعر بعد أن سقط شعرها نتيجة حادث تعرضت له وهى فى الثانية عشرة .. إنه حادث أليم حقاً ، وقد عرفت أنها تستخدم الباروكة بالصدفة عندما رأيت غصن شجرة يشتبك بشعرها فنزعه من فوق رأسها ، ويختلف سيمون عن أخيه فى أنه أكثر جدية وان كان ثقيل الظل .

قال بوارو : هل أنجب اندرو ابنته من الزوجة الأولى ؟

- نعم .. نورما الحمقاء التى ترتدى ثياباً شاذة وتصاحب شاباً عجيب المنظر ذرى الهيئة .. ربما تشاجرت الفتاة معه .. ان الجميع لايخلون من الشذوذ ، فمارى أيضاً تنتابها فى بعض الأحيان حالات الهسيتريا بسبب ضعف صحتها ، وتقول إنها ستذهب إلي المستشفى لإجراء التحاليل .. ألا تريد البقاء معنا لتناول الشاى ؟

- اننى سعيد بهذا اللقاء .. سونيا .. أرجو أن تصاحبى مسيو .. مسيو بوارو إلى مارى

قال بوارو : لاداعى لإزعاجها أكثر من ذلك ، كما أنني أعرف الطريق جيداً ..

وبعد خروج بوارو قال العجوز :

- إننى لا أعرف هذا الرجل ولا أذكره على الأطلاق

قالت سونيا بدهشة : ألا تذكر عنه أى شئ ؟

- كلا .. لقد تظاهرت بأننى اعرفه كما أفعل مع باقى الأصدقاء هذه الأيام .. ربما كان بوارو هذا يعرفنى فى الحرب العالمية الأولى ولكننى لا أذكره ، وقصة السيارة المسروقة التى ذكرها صحيحة وإن كان يبالغ قليلاً ..

* * *

الفصل الثالث

وبحذر شديد هبط بوارو الدرج إلى الطابق السفلى حيث أرهف السمع ، وعندما تحقق من عدم وجود أحد ألقى نظرة من النافذة فرأى مسز ريستاريك مازالت تعمل فى حوض الزهور كما رآها ..

سار بحذر شديد على أطراف أصابعه وفتح أبواب الغرف تباعاً .. كانت غرف للمهمات ولنوم امرأة ماتحتوى على سريرين وللحمام غرفة ملحقة أدرك بوارو أنها خاصة بأندرو ريستاريك اتجه إلى الناحية الأخرى وفتح أول باب وجده ، فوجدها غرفة نوم فردية من الواضح أنها لاتستعمل إلا فى عطلات نهاية الأسبوع وتساءل : هل هى غرفة نورما ؟ تسلل إلى داخل الغرفة وفتح الدولاب فوجد به ملابس نسائية من النوع الذى يستعمل فى الريف ،كما وجد منضدة للكتابة ففتح أدراجها ووجد بها خطابات قديمة وأشياء عديمة الأهمية ..

غادر الغرفة وخرج إلى الحديقة وحيا مسز ريستاريك واعتذر إليها بأنه مرتبط بموعد هام فى لندن وأنه يريد اللحاق بالقطار .. وفى القرية كان هناك سائق ينتظره فى سيارته ، ففتح بوارو الباب وقال للسائق :

هيا بنا إلى لندن بسرعة ..

وبينما كان الرجل ينطلق بأقصى سرعة لمح بوارو الشاب ديفيد بيكر وهو يشير إلى السيارات بالتوقف فقال بوارو للسائق :

- أرجو أن تحمل معنا هذا الشاب

وماكاد بوارو يشير إلى ديفيد حتى هرع إلى السيارة وهو يقول :

- شكراً لك ياسيدى .. لم أتوقع أن تقف من أجلى .. ترى هل عرفتنى ؟

قال بوارو : من المستحيل على من يرى ملابسك أن ينساك

- ان مسز ريستاريك تمقت هذه الملابس وتمقتنى ، وأنا أيضاً أبادلها نفس الشعور وأمقت زوجها .

قال بوارو : من الوضح ان قلبك متعلق بابنة مستر ريستاريك ؟

- ربما .. وأعتقد انها أيضاً متعلقة بى ..

- ترى أين هي الآن ؟

قال الفتى بدهشة ولماذا تسأل ؟

- لأننى أحب أن أقابلها

- لا أعتقد أنها سوف تعجبك ، ومن المؤكد انها فى لندن

- ولكنك قلت لمسز ريستاريك أن ..

- أه .. لايجب أن تعلم زوجة الأب بكل شئ .. انها تعمل فى شركة للديكور بلندن تقع فى (كنج ستريت) بضاحية شيسلى .. وأعتقد أن الشركة التى تعمل بها تدعى (سوزان فيليب) .

- هل تعرف عنوان المنزل التى تقيم فيه نورماb؟

- من الواضح أنك شديد الاهتمام بها فلماذا ؟

- بل اننى أيضاً مهتم بمعرفة سبب تسلك خلسة إلى منزل آل ريستاريك وصعودك إلى الطابق العلوى سراً .. كيف دخلت ؟ وعم كنت تبحث ؟

قال الفتى بلهجة تخلو من الاحترام :

- ان هذا ليس شأنك .. فلماذا تسمح لنفسك بالتدخل فى شئون الغير ؟

- انني رجل أتميز بالفضول وأريد معرفة مقر نورما

- أه .. من الواضح أن آل ريستاريك استأجروك من أجل البحث عنها

- لا أحد يعلم بعد أنها اختفت

- اذن فهناك شخص ما قد استأجرك لهذا الغرض .. إنني واثق من ذلك ، وتعمدت الوقوف فى طريق سيارتك لا أعرف الحقيقة .. لابد أن تعلم أن نورما هى فتاتى ..

قال بوارو : ولذلك فيجب عليك البحث عنها .. ترى هل تشاجرت معها ؟

- كلا .. فلماذا تظن ذلك ؟

- هل غادرت منزل أسرتها مساء الأحد أم صباح الاثنين ؟

- لا أعرف ، ولكنها عادة تعود إلى لندن فى مساء الأحد

- فلماذا لم تعد إلي شقتها بلندن حتى الآن ؟

- لست أدرى ، فزميلتها كلوديا هولاند تقول ذلك

- وهل كانت كلوديا منزعجة ؟ أم كانت مندهشة ؟

- لم يبد عليها أى انفعال ، فلاتهتم إحداهن بالأخرى .. إنهن مجرد شركاء فى المسكن ، وعندما ذهبت للسؤال عن نورما فى شركة الديكورات وجدت أنها لم تعد وأنهم غاضبون منها بشدة .

- وأنت يامستر بيكر .. هل تشعر بالانزعاج من أجلها ؟

- كلا .. ولكننى مندهش لأنها مختفية حتى اليوم .. فاليوم هو الخميس كما أعتقد

- ألم تتشاجرا ؟

- كلا .. ولكن هذا ليس من شأنك ..

- من الواضح أنها تمقت زوجة أبيها

- من حقها أن تمقتها ، فهى إمرأة حقيرة .. وهى تكره نورما ، ومن العجيب أننى سمعت ان مسز ريستاريك ذهبت إلى المستشفى رغم أنها تتمتع بصحة جيدة .

- لماذا تمقت نورما زوجة أبيها ؟

- ان نورما تتميز بغرابة الأطوار أحياناً ، ولكن من الطبيعى أن تكره الفتاة زوجة أبيها

" أليس من العجيب أن تؤدى هذه الكراهية إلى مرض زوجة الأب ؟

قال ديفيد بحدة : ماذا تعنى بهذا ؟

قال بوارو بهدوء : إننى أتحدث عن الأعشاب السامة !

- هل تعتقد أن نورما قد ..

ثم بتر عبارته فقال بوارو :

- لقد سمعت البعض يطلقون مثل هذه الاشاعات

- هل يقولون إنها تدس السم لزوجة أبيها ؟ كلا بالطبع ، فهذا احتمال بعيد للغاية .

- وأنا أيضاً أراه احتمالاً بعيداً ، وهناك إشاعات كثيرة بعضها يتهم الزوج

- اندرو ؟ إن هذا عجيب للغاية .. من الواضح أنك مخبر سرى وان هذا هو سبب زيارتك للمنزل .

- نعم

- ألا توضح الأمر قليلاً

- هناك شيئان مختلفان تماماً .. السم واختفاء نورما ، ولم أذهب إلى المنزل من أجل التحقيق فى الأول ، ولكننى لن أستطيع تقديم المزيد من الإيضاح

- ولكننى لم أفهم شيئاً ..

- لقد ذهبت من أجل مقابلة السير رودريك؛ الذى يعرف الكثير من الأسرار والأشخاص .. اى اننى ذهبت إليه للحصول على المعلومات

قال الفتى بدهشة ممزوجة بالاذدراء :

- هل تحصل على معلومات من هذا العجوز المنحرف ؟ وهل حصلت منه على شئ ؟

- نعم .. حصلت على قدر طيب من المعلومات

قال ديفيد : هل قابلت سكرتيرته ؟ إننى أتعجب لوجودها إلى جواره فى المنزل ، وأعتقد انها تسعى للحصول منه على بعض المعلومات

- لن يمكننى مناقشة هذا الموضوع الان ،ولكنها سكرتيرة رائعة

- انها سكرتيرة ومرافقة وممرضة .. هل لاحظت كم هو شغوف بها ؟

- هذا شئ طبيعى فى سنة وظروفه

- هل علمت أن مسز ريستارك لاتحبها ؟

وبعد قليل طلب منه الفتى أن يتوقف بالسيارة حتى ينزل فقال بوارو :

- ولكن لندن مازالت على بعد سبعة أميال

قفز الفتى من السيارة وأغلق الباب خلفه بعنف

* * *

تلقى بوارو اتصالاً تليفونياً من مسز اوليفر حيث قالت له :

- حسناً يامسيو بوارو .. هل قابلت سير رودريك ؟ وهل حصلت منه على شئ ؟

- قابلته وللأسف لم أحصل على شئ هام

- هذا مايدعو للأسف

قال بوارو بل اننى أشعر بالدهشة لأننى لم أجد شيئاً

- ماذا تعنى بذلك ؟

- أعتقد انه تم إخفاء بعض الأشياء بسرعة ، وهناك حقيقة هامة وهى ان مسز ريستاريك لم تكن تعلم بأن نورما قد اختفت

- هل كنت تخشى أن يكون لها علاقة باختفاء الفتاة ؟

- نعم ، كما اننى التقيت بالفتى ديفيد بيكر صديق نورما

- ياله من شاب بشع

- بل إنه بالغ الوسامة تميل اليه الفتيات بسرعة

- أعتقد أنه لايعرف أين الفتاة ؟

- لست أدرى ، فإما انه لايعرف أو يعرف ولايريد أن يقول

- لقد أثرت اهتمامى بما ذكرت عن تسلله خلسه إلى منزل آل ريستاريك .. ترى هل

كان يبحث عنها أم عن شئ آخر ؟ وماهو هذا الشئ ؟

قال بوارو : كان يبحث داخل حجرتها

- هل رأيته ؟

- كلا ، ولكننى تسللت إلى الحجرة فوجدت آثار الوحل على الأرض وأعتقد أنها متخلفة عن حذائه ، وهناك احتمال لأن تكون نورما قد أرسلته للحصول علي شئ ما ..

- وماذا ستفعل ؟

- سوف أحصل على معلومات من مستر جوبى ومن اسكوتلانديارد

- وهل ستظل بدون عمل ؟ لقد قررت العمل من ناحيتى

- بل سأعمل حينما تحين اللحظة المناسبة ، وأحذرك من الاندفاع فربما كانت هناك جريمة قتل .

أخيراً دخل مستر جوبى على بوارو ليقدم إليه المعلومات المطلوبة

كان رجلاً ضئيل الجسم باهت الوجه لايتميز بأى شئ ..

قال لبوارو : من حسن الحظ انك ذكرت لى بعض الأسماء وإلا فإن الأمر كان يمكن أن يستغرق عدة أشهر قبل التوصل إلي المعلومات المطلوبة .

سوف ابدأ بالمنزل الذى يقع فى ضاحية بورودين ..

تقيم في هذا المنزل بالشقة رقم ٦٧ ثلاث فتيات .. الأولى هى كلوديا هولاند ، وهى تتمتع بسمعة طيبة ووالدها رجل مرموق تظهر صورته فى الصحف كثيراً ، وابنته كلوديا هى الوحيدة لديه ، وتتميز بالجدية ولاتذهب إلى الحفلات الماجنة ولاتشرب الخمر وليست لديها أية نزوات ، الفتاة الثانية هي فرانسيس كارى وتعمل فى معرض للفنون بشارع بوند وهى تعشق الحفلات الصاخبة والسهرات الماجنة ، وتتنقل كثيراً بين البلدان لأغراض العمل وتنظيم المعارض ، والفتاة الثالثة وهى نورما ريستاريك فقد سكنت الشقة منذ وقت قريب ولا أحد يعلم عنها الكثير ، ويقولون إن مسدسا قد انطلق ذات ليلة

قال بوارو : ماذا تقول ؟ مسدس ؟ وهل أصيب أحد ؟

- سمعت القصة من أحد الحمالين وقال إن أحداً لم يصب بسوء ، وعندما سمع الصوت خرج من حجرته فوجد نورما تقف وهي تحمل مسدساً وعلي وجهها علامات الذهول ، وبعد لحظات لحقت بها زميلتاها وقالت فرانسيس : (لماذا فعلت ذلك ؟) فقالت كلوديا : (فرانسيس الزمى الصمت ولاتكونى حمقاء) ثم قامت بنزع المسدس من يد نورما لتضعه فى حقيبتها ثم قالت للحمال الذى شاهد الموقف : (لاداعى للانزعاج من أجل هذا الصوت .. فالأمر مجرد مزاح .. وإذا سألك أحد فقل لاشئ حدث) ثم صعد الثلاثة إلي الشقة ..

وعندما تفقد الحمال الفناء وجد بقعة كبيرة من الدماء علي الأرض ، ولمح رجلاً يركض بسرعة ثم يختفى فى الظلام ، فصعد إلى شقة الفتيات وقال للفتاة كلوديا هولاند : (من الواضح أن الرصاصة أصابت شخصا ما فقد وجدت بقعة من الدماء على الأرض) فقالت كلوديا : (من المؤكد أن الرصاصة أصابت حمامة مسكينة .. لاداعى للانزعاج ياعزيزى) ثم منحت الرجل خمسة جنيهات حتى لايقول شيئاً ..

وقال لى الحمال : (أعتقد ان الرصاصة أصابت صديق نورما النحيف الجسد ، وانهما تشاجرا فأطلقت عيله النار)

ولم أسمع القصة من أحد سوى الحمال ، وربما كان كاذباً وهناك تفسير آخر لبقعة الدم فى الفناء وهى ان مجموعة من الشبان تبادلوا الطعنات

استطرد جوبى قائلاً : وربما تشاجرت نورما مع صديقها وهددته بإطلاق الرصاص عليه ، وان الحمال سمع القصة واخترع الباقى

وعلمت أن مؤسسة ريستاريك قد أنشأت منذ حوالى مائة عام ارتفعت أسمهمها كثيراً عقب الحرب العالمية الأولى وكثرت أعمالها بالخارج فى أفريقيا واستراليا ..

آخر آل ريستاريك هما سيمون وأندرو .. توفى الأول منذ حوالي عام دون أن ينجب أولاداً ، وكانت زوجته قد رحلت قبل أعوام

أما بخصوص اندرو فهو شخص قلق لايستقر على حال ، كره التجارة التى برع فيها وهـرب من زوجته الأولي مع آمرأة أخرى وترك طفلته نورما مع أمها وكان عمرها خمـس سـنوات ، رحل اندرو إلى كينيا وجنوب أفريقيا ولم يطلق زوجته التـى أصـيبت بالـشلل وتوفيـت بعـد عـامين من هجر زوجها لها ، وقد حقق نجاحاً كبيراً فى كل مكان نزل به ..

بعد وفاة أخيه عاد إلي أنجلترا وتزوج وبدأ يهتم بابنته نورمـا ، وهـم حاليـاً يعيـشون في قرية (لونج بينرنج) ويبحثون عن منزل بلندن ..

قال بوارو : لقد اهتممت بالحديث عن النقود ياصديقى بينما أريد معرفة العديد من الأمور الخاصة والتى تفسر الأحداث الغامضة ، مثل اختفاء الفتاة التى كانت مرتبطة بشاب سـئ السمعة قيل إنه يشارك فى عمليات الإجهـاض ، ويقـال إن الفتـاة حاولـت تـسميم زوجـة أبيها التى تتعرض لنوبات من الجنـون .. إن كـل هـذا يتعـارض مـع قـصة النجـاح المـادى الرائعة التى ذكرتها منذ قليل ..

هل كانت المرأة التى هرب معها اندرو هى نفسها زوجته الثانية ؟

- كلا .. لقد انفصل عنها بعد أن أدرك مـدى جـشعها وأنانيتهـا .. تـرى هـل تريـد منـى البحث عن شئ آخر ؟

- نعم .. أريد معلومات عـن الزوجـة الأولى لانـدرو ريـستاريك .. هـل كانـت تعـانى مـن اختلال قواها العقلية ؟ ومتى بدأت هذه الأعراض فى الظهور على أفراد الأسرة

فوعده الرجل بالبحث ثم ودعه وانصرف .

* * *

كانت فرانسيس كارى تتناول طعام الإفطار مع زميلتها كلوديا هولاند الى أعربت عن قلقها ولما لم تتلق رداً من زميلتها قالت :

– إننى أشعر بالقلق الشديد على نورما

قالت فرانسيس بلا اكتراث : لاداعى للقلق فسوف تتصل بنا ، وعندما تنتهـى مغامراتهـا

سوف تعود حتماً .. لاداعى للقلق فنحن لسنا مسئولتين عنهـا .. إنهـا مجـرد زميلـة فـى المسكن فلماذا تهتمين بها كل هذا الاهتمـام ؟ اه .. لقـد رأيـت ديفيـد الليلـة الماضيـة وهـو يرتدى ملابس جميلة

- إياك ان تقعى فى غرام هذا الفتى البشع ..

- من الواضح أنك متشائمة ياكلوديا

- كلا .. ولكننى أمقت هؤلاء السفهاء الذين يتعاطون المخدرات

قالت فرانسيس : إننى لست مدمنة ولكننى أحـب تجربـة هـذه الأشـياء ، كمـا أن ديفيـد رسام رائع .. إنه يفعل ذلك حينما يشاء

- ومتى يشاء ؟ من الواضح انه شاب خامل منعدم الإرادة

- من الواضح أنك تمقتينه ياكلوديا وتودين طعنه بالسكين .. اه .. بهذه المناسبة .. لست أدرى هل يجب أن أخبرك أم لا ..

نظرت كلوديا إلى ساعتها وقالت : للأسف لاوقت لدى لذلك ، وسوف نتحدث فى المساء .. ترى ماذا نفعل بخصوص نورما ؟ هل نخبر أهلها باختفائها أم لا .. إنها ليست ..

قالت فرانسيس : إنها ليست كاملة العقل .. لقد سـألت عليهـا فـى كـل مكـان ولم أجـدها وحتى ديفيد لايعلم شيئاً ، ولكن لاداعى للانزعاج ياكلوديا

- بل يجب أن أنزعج لأنني أعمل لدى والـدها وكـان مـن الواجـب أن أسـارع بـالإبلاغ عـن اختفائه .

- ولكننا لسنا مسئولين عنها ، وهى لاتحصل على إذننا قبل أن تغيب عن المنزل

- ولكن والدها كان يشعر بالسعادة لوجودها معنا .. هل أنـت واثقـة أنهـا ليـست بمنـزل ديفيد ؟

- لا أعتقد ذلك وإلا فلماذا جاء للبحث عنها ؟ من الواضح أن الفتاة مجنونة .. كلوديا لابد أن أخبرك بكل شئ ..

منذ أيام كنت بحاجة إلى دبابيس للـشعر فبحثـت فـى أحـد أدراج دولاب نورمـا ودهـشت عندما وجدت بـه سكيناً

- سكين ؟

- نعم .. إنه سكين يشبه ذلك الذى طعن به أحد الشباب غريمه عندما وقعت المشاجرة فى فناء المنزل .. بل إنه نفس السكين لاننى وجدت عليه آثار دماء

- ربما عثرت عليه فى الفناء

- ولماذا تحتفظ به فى درجها ؟ والأعجب من ذلـك أننـى بحثـت عنهـا بـالأمس ولم أعثـر عليها .. هل سمعت .. لقد اختفت السكين .

- ترى هل تعمدت إرسال ديفيد للحصول عليها بالأمس ؟

- ربما .. سوف أغلق باب غرفتى جيداً فى المساء ياكلوديا .

* * *

الفصل الرابع

كان أكثر مايضايق مسز اوليفر هو الفراغ وعدم وجود شئ هام تفعله ، كانت قد انتهت من كتابة قصتها الأخيرة وتسليمها لدار النشر ، فراحت تذرع المنزل جيئة وذهاباً ولاتعلم ماذا تفعل .. تمنت أن تقوم بعمل غير مألوف يدخل السرور على نفسها ويجعلها تشعر بالإثارة .

وتذكرت الفتاة الغامضة نورما ريستاريك التى اختفت بطريقة محيرة ، فلماذا لاتسعى لمعرفة مصيرها ، وكانت المشكلة هى كيف تبدأ .. هل تذهب إلى قرية (لونج بينرنج) أم إلى المنزل الذى تقيم فيه مع زميليتها ؟ وإذا اختارت الحل الثانى فماهى الحجة التى ستذكرها ؟

قررت أن تذهب إلى المنزل الذى كانت تقيم فيه وأن تنتحل غدراً لذلك ..

كانت الساعة العاشرة عندما غادرت منزلها واستأجرت سيارة وأعطت السائق عنوان منزل نورما ..

عندما دخلت إلى المنزل رأت الحمال يتبادل الحديث مع سائق ، ثم دخل بائع اللبن .. كان السائق يقف بجوار عربة لنقل الأثاث راحت مسز أوليفر تتطلع إليها بفضول ..

قال لها بائع اللبن ويظنها تبحث عن شقة رقم (٧٦) : لقد أصبحت الشقة خالية بعد أن ألقت ساكنتها بنفسها من الشرفة فى الخامسة من صباح اليوم .. هل ينتحر أحد فى هذا الوقت ، المبكر ؟

قالت مسز اوليفر بلهفة : انتحرت ؟ ولماذا فعلت ذلك ؟

- لا أحد يعلم .. ربما اختل عقلها فجأة

- هل كانت شابة صغيرة ؟

- كلا .. كانت قد تخطت الخمسين بقليل حدثت صدفة عجيبه فى هذه اللحظة ، فعندما كان الحمالون يحملون دولاباً من شقة السيدة المنتحرة انفتح أحد الأدراج وطارت منه ورقة وبعض الأشياء .. طارت الورقة بعيداً فالتقطتها مسز اوليفر وعندما حاولت إعادتها للحمالين رفضوا ..

صعدت مسز اوليفر إلى الدور السادس وتوقفت أمام الشقة رقم (٦٧) وضغطت الجرس ففتحت لها عجوز تحمل بيدها مكنسة فقالت مسز اوليفر :

- انا أسفة للغاية فقد نسيت بعض أشيائى فى الزيارة السابقة

فدعتها العجوز للدخول والبحث عن أشيائها ، وعلمت مسز أوليفر من المرأة أن نورما لم تعد ففراشها كما هو لم يمس والكتاب الذى تركته لها مايزال فى موضعه

واصلت العجوز عملها دون أن تأبه لما تقول مسز اوليفر ..

قالت مسز اوليفر : لقد تركت دفتر مذكراتى هنا فوق هذه الأريكة فأين ذهب ؟

وبعد قليل قالت العجوز ببساطة :

- هل تعرفين الفتيات الثلاث ياسيدتى ؟

- إلى حد ما .. أعتقد أن مس فرانسيس فنانة

قالت العجوز : علمت أنها تعمل فى معرض للفن ولكنها لاتمارس الرسم كثيراً ، ففى بعض الأحيان ترسم أشجاراً ولكن يستحيل أن يعرف المرء هل هى حقاً أشجار .. إنها فتاة كسول للغاية ، تتميز حجرتها بالإهمال الشديد والقذارة ..

قالت مسز اوليفر : هل هى مهملة إلى هذا الحد ؟

- نعم ، وعلى النقيض منها مس كلوديا هولاند ، فحجرتها نظيفة لامعة ، وهى تعمل سكرتيرة لدى مليونير عائدمن جنوب إفريقيا وهو فى نفس الوقت والد زميلتها فى الشقة نورما ، ويقال إنه هو الذى طلب منها إفساح مكان فى الشقة لابنته ، وقد اضطرت للموافقة بالطبع .

- لو كانت تعرف الحقيقة لرفضت

- أية حقيقة ؟

- عصبية نورما الزائرة .. إنها غير طبيعية وأعتقد أنها كانت تتعاطى شيئاً مامثل بعضهن ..

- من الواضح أنها كانت على علاقة بشاب لايوافق عليه أبوها ، وقد زارها الشاب كثيراً وكانت مس هولاند لاتحبه ، ولكن ماذا يمكن أن تفعل ؟ لا أحد يمكنه أن يقيد حرية فتاة مثل نورما .. فهى تشعر بالتعاسة وسط أسرتها خاصة فى ظل وجود زوجة أبيها ، والعجيب أن زوجة الأب بذلت جهداً كبيراً لإبعاد نورما عن رفقاء السوء ولكنها فشلت .. وبعد قليل نهضت مسز أوليفر وذكرت للخادمة أنها لم تعثر على مفكرتها المفقودة فوعدتها الخادمة بالإحتفاظ بها ان هى عثرت عليها

غادرت مسز اوليفر الشقة وبدأت تفكر فى خطة للغد

* * *

فى صباح اليوم التالى ذهبت مسز اوليفر الى المنزل مرة أخرى واختفت خلف أحد الأعمدة تراقب الداخلين والخارجين أسفل المنزل ، وكان معظمهم من الفتيات العاملات

وبعد قليل رأت كلوديا هولاند وهى تغادر المنزل وتبدو أنيقة متألقة وراحت تتبعها بحذر شديد حتى وصلت إلى مقر عملها بمؤسسة (جوشوار ريستاريك) ..

راحت مسز اوليفر تتساءل : هل أذهب إلى مقر عمل فرانسيس كارى ؟

ولكنها نبذت الفكرة وراحت تفكر وتمنت أن تهبط عليها فكرة جديدة ..

سارت طويلاً مما جعلها تشعر بالجوع فدخلت إلى مطعم شعبى وجدته غاصاً بالعمال والعاملات .. راحت تبحث عن منضدة خالية ..

وماكادت تلتفت إلى يسارها حتى شهقت من الدهشة .. فقد شاهدت نورما جالسة إلى منضدة وأمامها الشاب ديفيد بيكر بشعره الطويل المسترسل وملابسه المزركشة .... أخذت

تفكر بسرعة فى الخطوة التالية وآخيراً اهتدت إليها ..

دخلت إلى دورة المياة وقررت أن تغير ملامحها حتى لاتتعرف عليها نورما وعلى الفور خلعت الباروكة التاى ترتديها وقامت بتصفيف شعرها بطريقة مختلفة تماماً عما ألفته ، ففرقته من المنتصف وجمعته إلى الخلف ثم عقدته ، ثم وضعت نظارة سوداء على عينيها ووضعت بعض اللمسات على وجهها وألقت على وجهها نظرة أخيرة وقالت بإعجاب :

- من المستحيل أن تعرفنى أمى نفسها ..

تعمدت أن تجلس فى المائدة المجاورة لنورما وصديقتها وأعطت ظهرها للفتاة ..

كانت نورما مستغرقة فى الحديث مع ديفيد فلم يلحظا مسز اوليفر التى طلبت من عاملة الكافتريا بعض الكعك والقهوة

أنصتت مسز اوليفر إلى حديث الشابين دون أن يفطنا إلى ذلك

سمعت ديفيد يقول :

- إن هذه الأمور مجرد أوهام وخيالات

قالت الفتاة بنبرات مرتعشة :

- لا أدرى .. إننى لا أدرى شيئاً على الإطلاق وأشعر بحيرة شديدة

قال ديفيد : من المؤكد أن زوجة أبيك تتخيل أنها تتعرض للتسمم .. انها إمرأة غبية

قالت نورما : لاتنس أنها كانت مريضة منذ فترة قصيرة

- ولماذا لم تقم باستدعاء الطبيب والتحقق من كل ذلك ؟

- كانت تظن أننى قمت بدس السم لها ، بل إن أبى أيضاً يظن ذلك ..

- أنا واثق من عدم صحة ذلك ، وأن كل هذه أوهام تنتابك ..

- لاتحاول الهروب من الحقائق ياديفيد .. ولكن هب اننى فعلت ذلك حقاً

- ماذا تقولين يانورما ؟ ألا تعرفين ما إذا كنت قد دسست لها السم أم لا ؟

- قلت لك إننى لا أدرى شيئاً على الاطلاق .. لماذا لاتفهم ياديفيد ؟ اننى أمقت زوجة أبى

منذ أن وقع بصرى عليها

- إننى أعرف هذا

- كيف تعرف رغم أننى لم أخبرك بشئ ؟ ياإلهى .. إننى أنسى كل ماقلت ولا أعرف ما الذى أفكر فيه .. هل يمكن أن أكون قد أخبرتك من قبل ياديفيد ؟

- نورما .. لاداعى للدوان فى هذه الحلقة المفرغة إلى الأبد ..

قالت بحدة : ولكننى أخبرتك من قبل ياديفيد

- انها مجرد أفكار تدور برأسك .. أفكار عادية وأحلام يقظة ليس إلا .. فمن الطبيعى أن يحب المرء أشخاصا ويمقت أشخاصا آخرين ويتمنى موتهم ، ومعظم الأطفال يقولون ذلك كأن يتمنوا موت مدرسيهم مثلاً

- هل تعنى ذلك حقاً ؟ ترى هل أنا أعاني من حالة طفولة عاطفية ؟

- لاداعى للقلق ياعزيزتى فالموضوع تافه للغاية ، كما أن كرهك لزوجة أبيك يعد أمراً عادياً وأنت قد تركت المنزل الآن فلن تكون قريبة منك .

قالت الفتاة بأسى :

- ولماذا لا أعيش فى منزل أبى ؟ إن هذا ليس عدلاً ياديفيد ، فقد ظلمنى وأنا طفلة صغيرة عندما هجر أمي ، وعندما عاد بعد سنوات ليستردنى تزوج بهذه المرأة وكان من الطبيعى أن أمقتها وأتمنى موتها ، ومن المؤكد أنها هى أيضاً تكرهنى ، وعندما تعرضت للمرض أدركت الحقيقة الرهيبة .. فقد عثرت فى دولابى على زجاجة السم

- أى سم ؟

- السم الذى يستخدم فى التخلص من الأعشاب الضارة

- هل قمت بشراء هذا السم أم أنك عثرت عليه فى الدرج فقط ؟

- لا أدرى .. وجدتها وكانت ممتلئة إلى منتصفها فقط ..

- وعندها تذكرت ؟

- أعتقد ذلك .. ماذا أفعل ياديفيد ؟ إن الأمر مخيف حقاً

- كلا .. من الواضح أنك تحاولين خداع نفسك واختراع قصة من وحى خيالك

- ولكنها ذهبت إلى المستشفى وتحسنت حالتها بعد قضاء عدة أيام هناك ، وعندما عادت إلى المنزل عاودها المرض فبدات أشك فى نفسى ورأيت والدى ينظر إلى نظرات غريبة ، وعندما جاء الطبيب إلى المنزل انفرد بوالدى فى غرفة المكتبة فتسللت إلي النافذة وسمعتهما يقولان إننى مجنونة وشعرت بالخوف الشديد ولم أدرماذا أفعل ؟..

قال ديفيد :

- رغم أننى لا أحفل بالزواج أو بالروابط الأسرية ولأفكر فى الارتباط بالزواج ، إلا أن أفضل الحلول أمامنا هى أن نتزوج .. نتزوج حالاً فى أى مكتب للزواج ، ويمكنك الإدعاء بأن سنك فوق الحادية والعشرين ، وبعد الزواج لن يستطيع والدك إرسالك إلى مصحة نفسية

- إننى أكره أبى وأكره زوجته .. أكرهه لما فعله بأمي الراحلة ..

كلما تذكرت طفولتى التعيسة تمزق قلبى حزناً .. لم يحاول أن يزورنى ولو لمرة واحدة حتى نسيت شكله وملامحه ، ولو أننى صادفته فى الطريق لما كنت أعرفه

وكانت أمى المسكينة تتألم كثيراً وسقطت فريسة للمرض ولم يعرف أحد حقيقة هذا المرض ، وكلما اشتد عليها المرض ذهبت إلى المستشفى لقضاء عدة أيام ثم تعود إلى المنزل ..

ديفيد إننى أشعر بأن عقلى مختل وأخشى أن ارتكب حادثاً مثل حادث السكين !

- أى سكين ؟

- سكين ملوث بالدماء عثر عليه بدرج دولابى بالشقة التى أقيم بها !

- هل قمت أنت بوضعه ؟

- ربما .. ولكننى لا أذكر كيف فعلت ولماذا وأين كنت قبل أن أعثر عليه ؟. فأحداث الساعة السابقة على ذلك لا أذكرها على الإطلاق .. ياإلهي .. إننى لا أذكر شيئاً ..

وعندما اقتربت الخادمة وضع ديفيدا أصعبه على فمه محذراً وقال :

- لاداعى للانفعال .. سوف تصبحين على مايرام قريباً ..

كان بوارو فى مكتبة يمارس عمله ويملى رسالة على سكرتيرته مس ليمون عندما دق جرس التليفون .. كانت المتحدثة هى مسز اوليفر التى هتفت قائلة :

- مسيو بوارو .. لقد عثرت عليها ..

- من هى ؟

- نورما ريستاريك التى نبحث عنها .. إنها الفتاة التى تظن نفسها قاتلة .. لقد سمعتها تتحدث عن جريمتها ومن الواضح أنها مصابة ببعض الاختلال العقلى .. هل تود رؤيتها ؟

- بالطبع .. أين أنت الآن ؟

- فى كافتيريا ومطعم بشارع ثورب .. إنها الآن جالسة معه .. مع صديقها ديفيد بيكر . ومن الواضح أنه شديد الاهتمام بها .. لاداعى لإضاعة الوقت فى الحديث حتى لاينصرفا

- يالك من امرأة ذكية يامسز اوليفر .. فقد تمكنت من العثور على ضالتنا

- لاعلاقة للذكاء بالعثور عليها ، لأننى وجدتها بمحض الصدفة

- حسناً .. أرجو أن تعودى إلي مكانك وسأحضر حالاً ..

بعد دقائق وصل بوارو إلى شارع ثورب ولم يجد صعوبة فى الوصول إلي الكافتريا فدخلها بسرعة وراح يبحث عن مسز اوليفر

ولكنه لم يجد أثراً لها وأدرك أنهما اضطرت للخروج خلف الشابين ، وقبل أن ينصرف لمح الفتاة التى جاءت لزيارته تجلس بمفردها إلى المائدة وهى تدخن وتبدو علامات التفكير على وجهها

وبهدوء شديد عبر بوارو الصالة وجلس على نفس المقعد الذى كان يشغله ديفيد منذ دقائق فانتبهت إليه الفتاة وحملقت فى وجهه ويبدو أنها عرفته فقالت :

- من أنت ؟ ولماذا جئت إلى هنا ؟

قال بوارو : من الواضح أنك مازلت تذكرين وجهى ؟

- أه .. نعم ..

- من حسن الحظ أنك مازلت تذكرينني رغم أنك لم تقضى معى سوى دقائق قليلة

- من السهل أن يتعرف عليك أى شخص من خلال شاربك

قال بوارو بزهو : نعم .. إنه فريد من نوعه يامس ريستاريك ..

قال بانزعاج : كيف عرفت اسمى ؟

- من خلال صديق

- من هو ؟

- لن أبوح لك بأسرارى لأنك تخفين عنى أسرارك

- أريد أن أعرف كيف علمت باسمى ؟

- لأننى هركيول بوارو

اقتربت الخادمة من بوارو بعد أن تفرست فى وجهه وأعطته ورقة قالت إنها من سيدة غادرت الكافتريا منذ قليل ، فقال لها بوارو :

- وكيف عرفت أننى أنا المقصود ؟

- من خلال شاربك ، فقد ذكرت السيدة أنه شارب لامثيل له

طالع بوارو فى الورقة مايلى : (انصرف ديفيد وسوف أتعقبه وسأترك لك الفتاة) ثم وضعها بجيبه وقال للفتاة :

- حسناً يامس نورما ريستاريك ماذا كنت تقولين ؟

- هل عرفت اسمى فقط أم عرفت بعض المعلومات الأخرى ؟

- عرفت أشياء هامة مثل عنوانك فى لندن بضاحية بورودين ومنزل أسرتك فى لونج بيزنج ، وعرفت والدك وزوجته والسير رودريك وسونيا سكرتيرته

هتف الفتاة بجزع : من الواضح أنك تطاردنى .. هل أنت من رجال البوليس ؟

- كلا .. لاداعى للخوف يافتاتى .. لقد قلت من قبل إننى رجل عجوز جداً ، ولذلك فلن أفرض نفسى عليك ، كل ما أريده الآن هو مناقشة الأمر بطريقة عادية ، فربما لاتمكننى سنى من الركض وخوض الصراعات ، ولكن عقلى وخبرتى وتجاربى سوف تجعلنى أرى الأشياء بطريقة أكثر وضوحاً ..

قالت الفتاة بصوت يعبر عن الخوف والقلق :

- حسناً يامسيو بوارو .. إنهم يعتقدون اننى مجنونة

قال فى مرح : إن رجل الشارع هو الذى يستخدم هذا التعبير ، أما من الناحية العلمية فهناك الكثير من المصطلحات الى تطلق علي الأمراض العقلية وتصفها بدقة ، وبصفة عامة فلا داعى للقلق ، فهو مرض كغيره من الأمراض التى نجح الطب فى علاجها، فعندما يتعرض المرء للضغط النفسى والعصبى أو الإرهاق تظهر عليه أعراض المرض العقلى ، وهناك حالات من هذا المرض تظهر عندما يتعرض المرء لصدمة عاطفية

قالت نورما بصوت خافت :

- أما أنا فإننى أمقت أبى وزوجته

قال بوارو : من الطبيعى أن تكره الفتاة زوجة أبيها .. هل كنت تحبين والدتك ؟

- نعم .. أعتقد ذلك ، فقد كانت مريضة بالشلل فى الفترة الأخيرة ، وكانت تتردد على المستشفيات كثيراً ، وقد رحل والدى إلى جنوب إفريقيا قبل سنوات من مرضها وكنت وقتها فى الخامسة من عمرى ، وأعتقد أنه طلب الحصول على الطلاق ولكنها رفضت ، وكان يعمل بالتجارة والمناجم ، ولكننى لم أره إلا العام الماضى عندما عاد إلى انجلترا عقب وفاة أخيه ، ولكنه للأسف كان يصطحب معه زوجته

- وهل شعرت بالضيق لذلك ؟

- بالطبع

- لماذا ؟ لقد كانت والدتك متوفاةومن حقه أن يتزوج .. هل كانت مارى هى المرأة الى هرب معها والدك ؟

- كلا ..

إن مارى جميلة ، وهى تتحكم فى والدى كما لو كان ملك لها .. ياإلهى كم شعرت بخيبة الأمل وأنا أراه يعود إلى انجلترا مع زوجته .. كنت أحلم بأن يعود من أجلى فقط ويهتم بى ويرعانى ، ولكنها وقفت فى طريقه ودفعته لطردى من المنزل

- ولكنك فى سن تسمح لك بالحياة المستقلة وباختيار أصدقائك

- لايسمحون لى بذلك .. إن والدى الآن أصبح قلقاً متوتراً بعكس الحال فى الماضى عندما كنت طفلة دون الخامسة

- من الطبيعى أن يتغير بعد كل هذه السنوات .. هل تغير منظره كثيراً ؟

- كلا .. فهو لم يتغير عن اللوحة المرسومة له كثيراً من حيث الشكل

- من الواضح أنك كنت تضعينه فى نموذج بمخيلتك ولم تقبلى باختلافه عن هذا النموذج الرائع ..

- ترى هل هذه هى الحقيقة ؟ ولكن لماذا تسيطر على رغبة القتل ؟

قال بوارو :

- الوحيد الذى يستطيع الإجابة على هذا السؤال هو الطبيب النفسى ، فيمكنه الغوص فى أعماقك لمعرفة الدوافع الخفية لديك ..

قالت الفتاة بجزع : كلا .. لا أريد أن أرى الطبيب .. سوف يضعنى فى حجرة مغلقة ويجرى على التجارب ولن يسمح لى بمغادرة الحجرة أبداً ..

كانت تتأهب للقيام فقال بوارو : لا داعى للخوف يافتاتى ، فلست أنوى عرضك على الطبيب كما تخيلت ، بل من الأفضل أن تذهبى أنت إليه بمحض اختيارك وأن تحدثيه بكل ماذكرت لى .

- كيف يمكنني مصارحته بأنني حاولت أن ... وماذا يفهم ديفيد من ذلك ؟

- لماذا تعتقدين أنك حاولت ارتكاب شئ سئ ؟

- لانني أفقد الذاكرة لساعة أو ساعتين ولا أعرف ماذا فعلت خلال هذا الوقت ، فقد كنت في ممر وفي يدى شئ لا أدرى كنهه وجاءت نحوى وعندما اقتربت لم تكن هى بل تحولت إلى امرأة مختلفة تماماً ..

- من المؤكد أنه كابوس ؟

- كلا يامسيو بوارو ، إنني واثقة من التقاط المسدس قبل أن تأخذه هى من يدى

- كان ذلك فى الممر ؟

- بل فى الفناء ..

- ومن هى ؟

- كلوديا .. لقد تناولت المسدس من يدى وصعدت بى الى الشقة وجرعتنى دواءً مراً

- وأين كانت زوجة أبيك فى ذلك الوقت ؟

- كانت فى المنزل بالريف .. كلا .. كانت فى المستشفى تعانى من آثار السم الذى دسسته لها ..

- ولماذا لايكون المسئول عن تسميمها شخصا آخر سواك كوالدك مثلاً أو أى شخص بالمنزل ، بل ربما كانت هى التى دست السم لنفسها ؟

- كلا .. من المستحيل أن يفعل أحد ذلك مثل والدى أو العم رودريك ، كما أنها ليست من النوع الذى يفكر فى الإنتحار ، فما هو الدافع لذلك ؟ لايوجد غيرى ..

- من العجيب أنك مصرة على ذلك ..

- يبدو أن هذه هى الحقيقة

- كلا .. إنك تشعرين بالاثارة لفكرة القتل .. هذا كل مافى الأمر ..

- كفى ياسيدى .. انك تهذى .. سوف أنصرف

حاول بوارو أن يدفع حسابها ولكنها رفضت بإصرار

ولاحظ أنها تدفع حسابها وحساب ديفيد وأنه قبل بأن تنفق عليه فتاته

فقال ساخراً :

- من الواضح أنك تتولين الإنفاق على صديقك ؟

قالت بدهشة :

- وكيف علمت أننى كنت أجلس معه ؟

قال بسخرية : لأننى هركيول بوارو الذى يعرف كل شئ ..

- سوف أذهب وأرجو ألا تتعقبنى .. إياك أن تفعل

ففتح لها الباب بأدب وودعها قائلاً :

- إلى اللقاء يامس ريستاريك ..

فخرجت دون أن تحفل بالرد عليه وظلت تنظر خلفها حتى تتأكد أنه لايتعقبها ، ولم يكن بوارو يفكر فى ذلك بل ظل يراقبها حتى اختفت وعاد إلى مقعده مرة أخرى وقال لنفسه :

- ماذا يعنى كل هذا ؟ ان الأمر شديد الغرابة ! !

* * *

الفصل الخامس

نعود إلى مسز اوليفر التى تعقبت ديفيد بيكر بعد مغادرته الكافتريا .. كان يسير مزهواً بنفسه كالطاووس .. سار بسرعة كبيرة فوجدت مشقة فى تعقبه ، وصل إلى النفق فهبطت خلفه حتى ميدان سلون ورأته يقف فى طابق بمحطة اتوبيس ، فوقفت خلفه ثم ركبت الأتوبيس خلفه أيضاً

- عندما هبط ظلت تتبعه خلال الشوارع الضيقة ، وكانت شوارع دائرية لاتعرف بدايتها ولانهايتها حتى وصل الفتى إلى فناء متسع وفجأة اختفى .. راحت تدور حولها وتبحث عنه ولكنها لم تعثر له على أثر ..

كان الفناء محاطاً بالعديد من المبانى المهجورة

وفجأة سمعت خلفها صوتاً يقول بلهجة ساخرة :

- من المؤكد أنك تشعرين بالإرهاق من مطاردتى

راحت تتلفت حولها وقد شعرت بالخوف الشديد ، لقد قررت القيام بهذه المغامرة من أجل الحصول على قدر من المتعة والإثارة ولكن يبدو أن الأمر انقلب عليها فى النهاية .

ترى هل يمكن أن يقتلها أحد الأشقياء فى هذا المكان المهجور ؟

قالت لنفسها : من الواضح أنه كان يشعر بمطاردتى له منذ اللحظة الأولى التى بدأت فيها المطاردة وربما تعمد أن يستدرجنى إلى هذه المنطقة المنعزلة حتى يقتلنى

اقشعر بدنها وهى تراه ينظر إليها بسخرية ويبتسم ابتسامة تحمل كل معانى فى الحقد والمرارة .. تمالكت نفسها بسرعة وجلست على صندوق فارغ وجدته خلفها وقالت ضاحكة :

- لقد أفزعتنى ..

- لماذا كنت تتعقبين أثرى ؟

قالت ضاحكة :

- أرجو الا يكون مسلكى قد أزعجك .. وسوف أوضح لك كل شئ ، وفى البداية أقول لك إننى كاتبة بوليسية وقد قررت تجربةما أكتب بطريقة عملية ، ففى صباح اليوم كنت أكتب قصة رجل بوليس يقوم بتعقب أحد الأشخاص ، وعندما رأيتك قررت أن أتعقبك

- ولماذا أنا ؟

- لأننى وجدتك شخصاً مميزاً من السهل اقتفاء أثره بسبب ألوان ملابسك الزاهية الجميلة ، ولكن الأمر لم يكن سهلاً على الإطلاق .. هل شعرت بى منذ البداية ؟

- كلا .. بعد قليل ..

- ربما لأن ملابسى زاهية الألوان مثل ملابسك ..

قال ديفيد باحترام : هل كتبت الشعر ؟

- كلا .. إننى متخصصة فى الروايات البوليسية وقد كتبت أربعين رواية حتى الآن ألم تسمع عن ادريان أوليفر ؟

هز رأسه بالإيجاب فقالت :

- ان هذا يسعدنى كثيراً ..

- هل كنت تعرفيننى من قبل ؟

- كلا .. لم أتشرف بمعرفتك

- وماذا عن الفتاة التى كانت تجلس معى فى الكافيتريا ؟

- لا أعرفها بالطبع ، بل إننى لم أر وجهها

فقال بحدة : ولكنها تعرفك .. لقد ذكرت أنها التقت بك مند حوالى أسبوع

- ربما التقيت بها فى حفلة .. ما اسمها ؟

وبعد تردد قال لها : اسمها نورما .. نورما ريستاريك ..

- اه .. نورما .. لقد التقيت بها فى حفلة فى الريف ، وبالتحديد فى قرية لونج بيزنج ..

ذهبت إلى هذه القرية بناء على دعوة بعض الأصدقاء ، وقد تعرفت على فتاتك ووعدتها بإهدائها أحد كتبى ..

أليس عجيباً أن الشخص الذى أقرر مطاردته يجلس مع هذه الفتاة ؟ ولكن أين نحن ؟

- سوف أجعلك تشاهدين المكان .. هيا اصعدى معى السلم

شعرت المرأة بالخوف وقالت لنفسها :

- ماذا فعلت بنفسك ؟ لابد أن تطيعى الفتى حتى لايحدث مالا تحمد عقباه ..

ظل الفتى يصعد السلم وهى خلفه تشعر بالخوف منه وبالخوف من المكان المقفر الذى يقودها إليه ..

دخل الشاب إلى حجرة واسعة تكاد تكون عارية من الأثاث وبها بعض أدوات الرسم والألوان وبها شخصان .. الأول رسام ملتح

قال لديفيد : هالو ديفيد .. هل هى صديقة ؟

شعرت المرأة بالنفور من الرسام القذر بشعره المسترسل ووجهه الملوث بالآلوان والأتربة ، أما الشخص الآخر فكان فتاة تجلس أمام الرسام على مقعد ليرسمها

وما ان نظرت إليها مسز اوليفر حتى عرفتها .. كانت هى فرانسيس كارى زميلة نورما فى الشقة .. قال ديفيد :

هذا هو بيتر صديقى الرسام العبقرى وهذه الفتاة الدميمة هى فرانسيس فنهرته فرانسيس بشدة بينما قالت لها مسز أوليفر :

- اننى واثقة من رؤيتك خلال الفترة الأخيرة

قالت فرانسيس : نعم .. أنت مسز أوليفر .. أليس كذلك ؟

فقال ديفيد : إنها تزعم ذلك .. ترى هل ذكرت الحقيقة ؟

قالت مسز أوليفر .. اه .. لقد تذكرت .. رأيتك فى ضاحية بورودين .. لقد كنت الآن أقوم بتجربة عملية لتعقب الأشخاص .. ماهذا المكان ؟ هل هو مرسم ؟

قال ديفيد : نعم .. إنه يضم كل شئ .. مكان للنوم والطعام والرسم ..

وبعد قليل استأذنت مسز اوليفر فى الانصراف وأوضح لها ديفيد كيف تصل إلي الطريق وقالت :

- شكراً لك وآرجو ألا أكون قد أزعجتك بمطاردتى لك ..

وقال بيتر : هل رأيت كيف يعمل العباقرة ؟

بينما أبدت فرانسيس امتعاضها من الجلوس فى وضع فنى مما جعل جسدها يؤلمها

أخذ ديفيد يصف لها كيفية الوصول إلى محطة الأتوبيس فقالت :

- كلا .. سوف استقل سيارة أجرة فلم يعد بإمكانى مواصلة السير أكثر من ذلك .. ثم ودعتهم وانصرفت ..

تطلعت حولها فى هذا المكان الموحش فانتابها نفس الشعور بالخوف المبهم ..

التفتت إلى الوراء فجأة فلمحت ديفيد مازال واقفاً علي رأس السلم يتابعها .. هزت كتفيها وقالت لنفسها :

- لقد قال لى اتجهى يساراً ثم يميناً ثم يساراً وسوف اتبع توجيهاته حتى أصل إلى الطريق .. إنهم حقاً ظرفاء .. ولكننى أشعر بآلام شديدة فى قدمى .. ترى هل أستطيع الوصول إلى الطريق ؟ أخذت تسير كما وصف لها الفتى ولكنها قطعت مسافة طويلة دون أن تصل إلى طريق النهر وخشيت أن تكون قد ضلت الطريق .

وأخيراً لاحت لعينيها مياه النهر المتألقة فتنفست الصعداء ، ولكنها شعرت بخطوات تسير خلفها وأدركت بعد فوات الأوان ان هناك من يطاردها ، وفى نفس اللحظة الى حاولت فيها الالتفات للخلف هوت على رأسها ضربة هائلة أفقدتها الوعى .

* * *

عندما فتحت نورما عينيها سمعت صوتاً خشناً يقول لها آمراً : هيا .. اشربى

فتحت عينيها وتذكرت ماحدث منذ قليل وشعرت بالخوف يعصف بها ..

تناولت القدح وشربت مابه وقالت :

- إنه قوى للغاية .. ماهذا ؟

- شراب منعش سيعيد إليك قواك .. مالذى فعلته ؟

بدأت نورما تستعيد قواها تدريجياً وانتعش جسدها الذى كان يرتعش وارحت تتطلع إلى الحجرة التى وجدت نفسها فيها ، وشعرت بأنها ليست غريبة عليها .. كان أمامها مكتبة أنيقة وأريكة وبعض الأدوات الطبية فوق منضدة نظيفة .

ثم تطلعت إلى الرجل الذى أعطاها الشراب .. كان متين الجسد أحمر الشعر يميل وجهه إلى الدمامة ولكنه ملئ بالرجولة .. قال الرجل :

- هل تحسنت حالتك ؟

- ربما .. ولكن أين أنا ؟ وماذا حدث ؟ إننى لا أتذكر شيئاً ..

- أرجو أن تحاولى التذكر ..

- أذكر الزحام وضجة السيارات .. أه .. تذكرت .. لقد صدمتنى سيارة ..

- لقد تمكنت من إنقاذك قبل أن تصدمك السيارة ..

- أنت الذى أنقذتنى ؟

- نعم ، فقد رأيتك تلقين بنفسك وسط السيارات المسرعة وأدركت أنك تتعمدين ذلك ولاحظت أن هناك سيارة (جاجوار) مسرعة نحوك .. فهل كانت تتعمد قتلك ؟

- لا أعتقد .. أعنى أنه ..

- من الواضح أنك تعمدت الانتحار

- كلا .. كنت أظن أن ..

- إنها طريقة غبية حقاً .. أرجو أن تخبرينى لماذا حاولت الانتحار ؟

تجاهلت سؤاله وقالت :

- لماذا جئت بى إلى هنا ؟ وكيف حملتني ؟

- فى سيارة أجرة .. رأيتك فاقدة الرشد وجسدك يرتجف بشدة ووجهك يعبر عن الرعب الشديد ، وتجمع حولك الناس فقررت أن أحملك إلى هنا ..

- يبدو أن هذه عيادة للجراحة ؟

- كلا .. إنها حجرة للاستشارة وأنا الدكتور ستلن جفليت

قالت بحدة : لا أريد أن يفحصنى طبيب .. دعنى أخرج من هنا الآن

- أرجو أن تهدئى تماماً .. لقد كنت تتحدثين منذ قليل مع الطبيب فماذا حدث لك ؟

- أشعر بالخوف مما قد يقوله الطبيب

- لقد حدث الأمر بدون ترتيب ووجدت نفسك فى عيادة طبيب ، ومن حسن حظك أنك لم تصابى بكسور أو بعاهات مستديمة ، وهناك نقطة هامة ، فإذا عرف الناس أنك حاولت الانتحار فلابد أن يعاقبك القانون .. هل فهمت حقيقة الموقف ؟ أرجو أن تخبرينى بما يخيفك من الأطباء .. هل أخطأ أحدهم فى علاجك ؟

قالت نورما : كلا .. ولكننى أخاف أن يتم احتجازي ..

قال الدكتور بدهشة : ولماذا يفعلون ذلك ؟ حسناً هل أقدم لك الشاي أم بعض الشراب ؟ من الواضح أنك تشربين كثيراً

كلا .. هذا غير صحيح

- إننى واثق مما أقول ، ولكن أرجو أن تلزمى الهدوء فلن يتم احتجازك لأنك لست مجنونة كما تتخيلين كما أن مستشفيات المجانين مكتظة بالنزلاء وهم ليسوا بحاجة إلى المزيد .. والآن هل أقدم لك الشاى ؟

- نعم

وبعد أن طلب الشاى من الخادم قال لها : ما اسمك ؟

- نورما .. نورما ويست ..

- حسناً يامس ويست .. يجب أن تعلمى أنك لست مريضة جئت للعلاج لدى ، بل إنك

كنت ضحية لحادث فى الطريق .. حادث وليس محاولة انتحار كما حدث فى الواقع

قالت نورما بأسى : كنت أفكر فى إلقاء نفسى فى النهر

- ربما رآك بعض الأشخاص قبل أن تتسلقى أسوار الكوبرى ومنعوك من الانتحار .. لقد احضرتك إلي هنا لأننى وجدتك عاجزة عن النطق وذكر عنوانك .. والآن بعد أن تحسنت حالتك ماهو عنوانك ؟

قال بحدة : ليس لى عنوان .. فلا أقيم فى مكان محدد

قال ساخراً : أى انك تقيميين فى الشارع ! ترى هل كان من الأفضل أن أبلغ البوليس عمل فعلت ؟

قال نورما : إنك لاتشبه الأطباء ..

- نعم .. ولذلك سوف أهجر المهنة وأرحل إلى أستراليا خلال أسبوعين ، وهذا من حسن حظك فيمكنك مصارحتى بكل شئ دون خوف ، ومن الواضح أنك عاقلة

- لا أعتقد ذلك

- لابد أن تذكره الأسباب التى تجعلك تتصورين ذلك

- هناك أسباب كثيرة .. فأنا أنسى كل شئ وأنسى مافعلت فى بعض الأحيان وأكره ..

وقبل أن تتم عبارتها دخلت الخادمة وهى تحمل الشاى

وبعد أن انصرفت قال الدكتور :

- قلت انك تكرهين .. مالذى تكرهينه ؟

قال نورما وهى تتنهد :

- ترى هل يمكن أن يمقت الإنسان احد الأشخاص ويتمنى موته ؟

- هذا شعور طبيعى ، ولكن لايعنى أن الوفاة قد تحدث من جراء ذلك ، أى أن الشخص لن يمون لأن آخر يكرهه .

- إنك تنظر إلى الأمر باستخفاف

- إنه كما قلت لك أمر عادى فالأطفال مثلاً عندما لاتجاب مطالبهم يتمنون الموت لآبـائهم ، فهل يأخذ الاباء هذا الكلام على محمل الجد ؟ كلا بالطبع

والآن يامس ويـست .. ألا تريـدين مـصارحتى بمـشكلتك ؟ ومـن هـو هـذا الـشخص الـذى تكرهينه ولماذا ؟

قالت بلهجة غامضة :

- فى بعض الأحيان يتحول الحب إلى كره !

- وقد يحدث العكس أيضاً .. من هو هذا الشخص .. هل هو صديق شاب ؟

- كلا .. إنها زوجة أبى ، وهى تكرهنى ..

قال ساخراً :

- أنها نفس أفكار الطفولة الأولي .. زوجة الأب الـشريرة ، ولكـن لـماذا تحـول الأمـر إلى كـراهية عمـيقة هكذا ؟ كان بإمكـانك الابتـعاد عنها .. حسناً .. هل تكرهين أباك أيضاً ؟

- كنت أحبه ..

- قال الدكتور : لقد بدأت أفهم ماتفكرين فيه .. حسناً .. ماذا ترين ؟ انها الصالة ثـم بـاب الخروج .. يمكنك الذهاب إليه وفتحـه ثـم مغـادرة الـشقة إلـي الـشارع بـدون أى قيـد علـى حريتك .. هيا آخرجى إلى الشارع حتى يتأكد لك أنك حرة ، وأننى لا أفكر فى احتجـازك ، وبعد أن تفعلى ذلك عليك بالجلوس في هذا المقعـد لـتروى لى قـصتك حتـى يمكننـى الإدلاء برأيي ، وبالطبع من حقك سماع هذا الرأى أو رفضه .. مارأيك ؟

وقفت نورما قليلاً وهى تفكر ثم فتحت الباب وخرجت إلى الصالة ومنها إلى بـاب الخـروج ففتحته ثم خرجت إلى الطريق ..

وقفت قليلاً فى وسط الطريق تتأمل ماحولها وبعد قليل عادت إلي شقة الدكتور ستيلجفليت ودخلت إلى حجرة الكشف ثم جلست على المقعد الوثير

قال الدكتور : حسناً يامس ويست .. هل تأكدت من أننى لا أخدعك ؟

- نعم ..

- أرجو أن تسترخى تماماً .. هل تدخنين

- كلا ..

- هل تتعاطين أى نوع من المخدرات ؟

- كلا .. كلا .. لا أتعاطى شيئاً

- سوف أصدقك .. والان أرجو أن تحدثينى عن نفسك وظروف نشأتك وأحوالك الاجتماعية .. وهل ماتت أمك خلال طفولتك ؟

- كانت أمى عاجزة عن الحركة لسنوات طويلة وكانت تقضى فترات فى المستشفى عندما تسوء حالتها فأعيش مع خالتي ، وهي في الحقيقة ابنة خالة أمي ، ومنذ حوالي ستة أشهر فقط عاد أبى بعد سنوات من الغياب حيث غادر انجلترا وأنا فى الخامسة ..

كنت أتخيل أنه هجر المرأة الأخرى وقرر أن يعود الى ..

- ومن هى المرأة الأخرى ؟

- انها امرأة شريرة هجر أمى من أجلها ورحل إلى جنوب أفريقيا ، كانت أمى تمقتها كثيراً وتطلق عليها (المرأة الشريرة) ، أما أبي فقد كنت أراه رجلاً طيباً وغير شرير كما تصفه أمي ، وأن الذنب يعود إلى المرأة التى خدعته ، وقد رفضت أمى الطلاق

قال الدكتور : من الواضح ان أمك ظلت تحقد عليه حتى النهاية ؟

- ربما ولكن حقدها كان منصباً على لويز

- لويز ؟ آه .. المرأة الأخرى ..

- نعم .. إننى لا أحب ذكر الأسماء .. قالت أمى أن هذه المرأة تتعاطى المخدرات وتسرف على تناول الخمور وإنها تتوقع لها نهاية بشعة .

- هل علمت ما انتهى إليه أمرها ؟

– كلا .. ياإلهى .. ألا تكف عن إلقاء الأسئلة ، لقد نسيت كل شئ عن هذه المرأة ولا أحب

أن أتذكرها .

- حسناً .. لاداعي لتذكر الماضى ولنفكر فى المستقبل .. ترى فيم تفكرين ؟

قالت بأسى : كان من الأفضل أن أختفى تماماً وأن تنتهى حياتى .. فأين أذهب ؟

قال الدكتور : لايمكنك تكرار محاولة الانتحار الحمقاء ، ومن الواضح أنك لاتثقين بأحد .. حسناً يوجد مكان رائع يمكنك الاستجمام فيه وهو يدعى (كينوى كورت) .. لايوجد به أطباء ولن يقيد أحد حريتك ويمكنك مغادرته حينما تشائين ، كما يمكنك البقاء فى الفراش طوال اليوم للراحة .. وسوف أقوم بزيارتك كل يوم .. فما رأيك فى هذا العرض ؟

فكرت طويلاً وأخيراً أعلنت موافقتها فى نفس اليوم وبعد أن انتهت كل هذه الأحداث رفع الدكتور ستليخفليت سماعة التليفون

وقال : لقد كان الأمر فى غاية البساطة وتم الاختطاف بهدوء شديد ، وهى الآن فى (كينوى كورت) .. انها تعانى من آثار الحبوب المخدرة وإن كانت تنكر ذلك

ثم أصغى قليلاً وقال :

- إننى أتوخى الحذر الشديد فهى شديدة الاضطراب والخوف ، ولايمكنك تصديق مدمن مخدرات .. كلا .. إننى لا أريد أن أبعث الخوف فى قلبها ، من الواضح أنها كانت تعبد أباها فى طفولتها ولم تحب أمها كما تتخيل ، وأن الأم كانت تستمتع بدور الشهيدة المعذبة ، ولم يتحمل الأب المرح زوجته فهجرها .. ترى هل سمعت عن اسم لويز ؟ .. نعم .. لقد اضطربت كثيراًعندما ذكرت هذا الاسم ومن الواضح أنها أول الأعداء فى حياتها ، فهى التى استولت على أبيها الحبيب ، وعندما عاد الأب منذ ستة أشهر كانت تحلم بحياة هانئة معه ولكن آمالها تحطمت عندما رأته يصطحب زوجته الجديدة ..

لقد أعطيتك الملامح الرئيسية للصورة .. اه .. لقد حاولت تقتل نفسها صباح اليوم .. ان هذا لايدهشك .. طريقة ساذجة حاولت السير وسط السيارات المسرعة وكادت سيارة جاجوار

أن تقتلها لولا أنني أنقذتها في آخر لحظة .. ولكنها محاولة غير مفتعلة وقد لمست صدقها بنفسى ورغبتها الحقيقية فى التخلص من الحياة .

- حسناً .. إننى أراها فى صورة فتاة عصبية من جراء تناول كميات كبيرة من المخدرات التى لا أعرف نوعها مما يسبب لها فقدان الذاكرة والتصرفات العدوانية والسلوك غير المتزن ، وربما كانت تمثل دورا لغرض ما .. وسوف أتحقق من كل ذلك ..

حسناً .. سوف تجدها فى (كينوى كورت) وأرجو أن تكلف شخصا ما بمراقبتها حتى لاتهرب .

* * *

الفصل السادس

كان اندرو ريستاريك يشعر بالتعاسة وهو جالس فى مكتبه لمارسة أعماله اليومية المعتادة .. كان يجلس فى نفس الحجرة التى كان يجلس فيها من قبل أخوه الراحل سيمون ، ولم يغير فيها اندرو شيئاً سوى استبدال لوحتين معلقتين على الحائط بأخريين ، إحداهما تمثله هو ، وكانت اللوحة تؤكد أن شكله لم يتغير كثيراً رغم مرور خمسة عشر عاماً كان اندرو ريستاريك متوسط الطول يناهز الخمسين يميل للبدانة ، ومازالت اللوحة تبرز ملامحة بذقنه البارزة وشفتيه المضمومتن بحدة وحاجبيه المرتفعين ..

كان يقوم بتوقيع بعض الأوراق عندما دخلت عليه السكرتيرة وقالت :

- رجل يدعى هركيول بوارو يرغب فى مقابلتك ..

- هل يوجد موعد سابق ؟

- لم أجد سمه فى أجندة المواعيد

غمغم أندرو قائلاً : هركيول بوارو .. ترى أين سمعت بهذا الاسم من قبل ؟ ماشكله ؟

- رجل ضئيل الجسد له شارب ضخم وأعتقد أنه فرنسى

صاح ريستاريك قائلاً :

- لقد تذكرته .. جاء لمقابلة العم رودريك وقد وصفته مارى بنفس الوصف .. ولكن لماذا يدعى ان هناك موعداً ؟

- يقول إنه أرسل إليك خطاباً ..

فسمح لها بأن تدعوه للدخول ، وبعد قليل دخلت السكرتيرة كلوديا هولاند بصحبة بوارو ثم غادرت الغرفة فقال أندرو : مرحباً بك يامسيو بوارو .. لقد أخبرتنى زوجتى بأنك شرفتنا بالحضور إلى المنزل بالريف ..

قال بوارو : لقد حضرت بناء على الخطاب الذى أرسلته إلى

قال اندرو بدهشة : ،لكننى لم أرسل إليك خطاباً !

فاخرج بوارو من جيبه خطاباً قدمه لاندرو ريستاريك الذى راح يتأمله .. كان مكتوباً بالألة الكاتبة على أوراق تحمل اسم مكتبة وتوقيعه أسفل الخطاب ثم قرأ مايلى :

(عزيزى مسيو بوارو .. سوف أكون شاكراً إذا تفضلت بالحضور إلى مكتبى فى أسرع وقت ممكن .. أعتقد أنك رجل كتوم يمكن الاعتماد عليك ، وقد فهمت من زوجتى وسمعت الكثير عنك)

اندرور ريستاريك

قال ريستاريك : هذا عجيب .. متى وصلك الخطاب ؟

- صباح اليوم

- ولكننى لم أرسله وهذا التوقيع مزور .. انظر إلى توقيعى على الشيك

وجد بوارو ان التوقيع الحقيقى يختلف تماماً عن التوقيع على الخطاب فقال :

- إنه حقاً شئ عجيب .. ترى من الذى أرسل الخطاب ؟ هل يمكن أن تكون زوجتك ؟

- كلا .. مستحيل أن تفعل مارى ذلك ، حتى إذا فعلت فمن المستحيل أن تزور توقيعى

- ألا يمكنك معرفة هذا الشخص أو المهمة العاجلة المطلوبة منى ؟

قال بسخرية : كيف يمكننى معرفة شئ لم أكتبه ؟

قال بوارو : هناك ملحوظة فى نهاية الخطاب ويبدو أنك لم تقرأها

فقرأ اندرو مايلى : (ملحوظة : المهمة المطلوبة منك تتعلق بإبنتى نورما)

اضطرب الرجل وقال : إذن فالأمر يتعلق بنورما .. ترى من الذى يعرف ذلك ؟

قال بوارو :

- ربما كان هناك شخص مايتمنى أن يلجأ إلى لمساعدتك .. هل يمكنك أن تعرفه الآن ؟

- كلا ..

- حسناً .. هل تشعر بالقلق بخصوص ابنة لك تدعى نورما ؟

- ان نورما هي ابنتى الوحيدة ..

- هل تواجه أية متاعب ؟

- لا أدري ..

قال بوارو : أعتقد أنها تعانى من المتاعب

- وكيف علمت بذلك ؟ هل تحدث إليك أحد بذلك ؟

- كلا ولكن فى هذه الأيام تقع معظم الفتيات في المتاعب ومن المؤكد أن ابنتك تعرضت لمأزق

قال ريستاريك أخيراً :

- حسناً يامسيو بوارو .. إن ابنتى تعانى من بعض المتاعب .. إنها فتاة عصبية غريبة الأطوار .

- ترى هل هذه المتاعب بسبب صديق شاب ؟

- أعتقد ذلك ، ولكن هذا ليس كل شئ ، فقد فقدنا أثرها منذ عدة أيام ولم يعثر عليها أحد ، غادرت منزلنا بالريف ليلة الأحد فى طريقها إلى لندن حيث تعيش فى شقة مع زميلتين ولكنها لم تصل إليها .. ولا أحد يعلم أين ذهبت ، ومن الطبيعى أن أشعر بالقلق من أجلها .

- ترى هل هربت مع صديقها هذا ؟

- أتمنى ألا يكون ذلك قد حدث .. أه .. لقد رأيته عندما زرت المنزل

- نعم .. إنه وسيم للغاية ولكنه غير أهل للثقة ، وقد لاحظت أن زوجتك لاتحبه

- نعم .. وهى تعتقد أنه جاء إلى المنزل لإبعاد الشبهة عن نفسه

- ترى هل اختفت ابنتك بإرادتها ؟

- لا أدرى .. إن الأمر محير

- هل أبلغت البوليس ؟ ان هذا أفضل ماتفعل ..

صاح اندور قائلاً : ماذا تقول ؟ إنني لا أريد ذلك فهى ابنتي ولايحب أن تحدث ضجة من أجل اختفائها وقد تكون مختفية برغبتها وسوف تظهر بعد فترة قصيرة ..

- حسناً يامستر ريستاريك ، فلندع موضوع ابنتك جانباً ولنبحث فى أمر آخر .. فهل يوجد مايزعجك عدا ابنتك ؟

- ولماذا تقول ذلك ؟

- ان المرحلة التى تمر بها ابنتك صعبة للغاية ، فهى مرحلة المراهقة التى يقدم فيها المراهقون على أفعال لاتتفق مع العقل .. ترى هل تكره ابنتك زوجتك ؟

- نعم .. وهذا مايدعو للأسف ولا أدرى لماذا تكرهها ؟ فقد انفصلت عن أمها منذ سنوات طويلة ..

سوف أحدثك بصراحة يامسيو بوارو .. لقدوقعت فى غرام امرأة أخري عندما كنت هنا فى انجلترا فهجرت زوجتى ورحلت مع تلك المرأة إلى جنوب أفريقيا .

وطلبت الطلاق من زوجتى لكنها رفضت ، ورغم ذلك واصلت الإنفاق عليها وعلى ابنتى وكانت وقتها في الخامسة من عمرها .

وتولى أخى سيمون أمر الشركة وكان عاتباً على لتركى العمل ولكننى فضلت حياة المغامرات على الاستقرار فى لندن .. كانت لدى رغبة جامحة فى اقتحام العالم المجهول ..

لاداعى للاسترسال فى ذكر التفاصيل ، فقد رحلت إلي جنوب أفريقيا مع لويز ، وللأسف فشلت حياتنا معاً ودب الخلاف بيننا وبعد عام عادت إلى انجلترا وحدها وفضلت البقاء هناك ولم أكن أعلم ماذا سيكون موقف زوجتى من عودتى إليها .. ربما كانت ستوافق لأن هذا هو الواجب الذى كانت تقدسه !

وأعترف لك أنني لم أكن أفكر كثيراً فى نورما ابنتى لوجودها في رعاية أمها ، وبين وقت وأخر كنت أرسل إليها بالهدايا والبطاقات المصورة خاصة فى الأعياد ، وللأسف لم يخطر ببالى ولو مرة واحدة العودة إلى لندن لزيارتها ، وقد يكون هذا سبب خشيتى من أن أجلب

الضيق لأمها إن هي رأتني ..

قال بوارو :

- وها أنت تعود فى النهاية !

تنهد الرجل وقال :

نعم .. فقد تقدمت بى السن كثيراً ، وبالاضافة إلى ذلك فقد عقدت صفقة رائعة مع صديق ، كنت من قبل اعتمد علي أخى سيمون فى إدارة أعمالى هنا بلندن ولكنه مات مما اضطرنى للعودة والاستقرار فى لندن ، ولاتنس اننى شريك بالنصف فى هذه الشركة ..

قال بوارو : وماذا عن زوجتك الثانية ؟

- لقد تزوجتها قبل حوالى شهر من رحيل اخى سيمون وربما شهرين ..

- هل هى انجليزية ؟

- اه .. نعم .. ولكنها نشأت فى جنوب أفريقيا وزارت انجلترا عدة مرات وكانت تتمنى العودة إليها للاستقرار الدائم وقد تلاقت رغبتنا أنا وهى فى العودة خاصة بعد و فاة أخى سيمون ، وكذلك رغبتى فى الوجود بجانب ابنتى نورما خاصة وأن أمها كانت قد ماتت منذ سنيتن . ووافقت مارى زوجتى على العناية بنورما

راح بوارو يتأمل اللوحة المعلقة فوق الحائط والتى سبق وأن رأها من قبل فى المنزل بلونج بيزنج .. كانت أكثر وضوحاً بسبب الأضواء القوية التى انعكست عليها .. كانت تحمل كل ملامح اندرو ريستاريك عدا شئ واحد وهو الشباب ..

قال بوارو لنفسه : ترى لماذا قام الرجل بنقل اللوحة من منزله إلي المكتب ؟ لقد تم رسم اللوحة فى نفس الوقت الذى رسمت فيه اللوحة الى تصور زوجته الأولي ، ورسمهما الرسام الشهير لاتسبرجر ، ومن الطبيعى أن تظل اللوحتان معاً بالمنزل فلماذا نقل الرجل اللوحة فقط ؟ هل هو شعور بالفرق أم انه يحتاج إلى رؤية صورته دائماً ؟

قال بوارو : هل تريد العثور على ابنتك ؟

- بالتأكيد

- عليك بإبلاغ البوليس وسوف يتكتمون الأمر

لن أفعل ذلك إلا إذا فقدت الأمل تماماً فى العثور عليها

- هل تفضل استخدام مخبر خصوصى ؟

- لا أعرف منهم أحداً

- ألا تعرف هركيول بوارو مثلاً ؟

- أعرف أنك اشتركت فى المخابرات خلال الحرب العالمية الأولى وقد علمت ذلك من سير رودريك .

قال بوارو : إننى أستطيع العثور على ابنتك لو أردت أنت

لم يسترح اندرو لنبرة الغرور الي تحدث بها بوارو ولكنه قال أخيراً :

- هل يمكنك أن تعثر عليها حقاً ؟

- نعم .. ربما لايكون ذلك بنفس السرعة التى يؤدى بها رجال البوليس أعمالهم .. كل ماأريده هى التفاصيل ..

- لقد ذكرت كل شئ وسوف أعطيك قائمة بأسماء أصدقائها و ..

فقاطعه بوارو قائلاً : لاداعى لذلك ياسيدى .. أريد الحقيقة !

قال الرجل بحدة : ماذا تقول يامسيو بوارو ؟ هل تعتقد أننى لم أذكر الحقيقة ؟

- نعم يامستر ريستاريك .. فلم تذكر لى الحقيقة كاملة ، أريد أن أعرف ماذا تفكر فيه الفتاة حتي أستطيع معرفة مكانها

- حسناً يامسيو بوارو ، ولكننى أريد أن تحتفظ بكل ماسوف أقوله فى طى الكتمان

- أعدك بذلك ياسيدى .. والآن ماذا حدث ؟ هل ارتكبت ابنتك حماقة ضد زوجتك ؟ ترى هل حاولت ..

قاطعه ريستاريك قائلاً : كلا .. لم تفعل .. ولم تهاجمها مباشرة .. ولكن زوجتى تعرضت

لمرض مفاجئ .

قال بوارو :

- وهل كان مرضها عبارة عن آلام فى المعدة أو شئ من هذا القبيل ؟

- نعم يامسيو بوارو .. أنت بالفعل رجل شديد الذكاء ، وما أثار دهشتى هو أن زوجتى كانت دائماً تتمتع بصحة جيدة وقد تم إرسالها إلى المستشفى ..

- وماذا كانت النتيجة ؟

- لم يعرف الأطباء أسباب الآلام الى انتابتها ، وبعد أن عادت إلى المنزل عاودتها الآلام مرة أخرى فقمنا بفحص طعامها وتبين أنها تتعرض لعملية تسمم بطئ

- ذلك يعنى أن شخصا ما كان يدس لها السم بالتدريج في طعامها

- نعم ، وهى كميات ضئيلة للغاية ولكنها فى النهاية تؤدى إلى الوفاة

- ومن المؤكد أنك بدأت تشك في نورما فهى صاحبة المصلحة فى وفاة زوجتك

- نعم

* * *

عندما عاد بوارو إلى منزله أخبره خادمه بأن هناك امرأة تدعى اديث اتصلت به

قال بوارو وهو يحاول أن يتذكر : أديث ؟ ألم تذكر أية معلومات ؟

قال جورج : أعتقد أنها وصيفة مسز اوليفر .. وقد ذكرت ان سيدتها فى مستشفى سانت جايلز صاح بوارو : ماذا حدث لها ؟

- قالت اديث أنها تعرضت لهجوم شديد وانك أنت الملوم فيما حدث !

- ولكننى حذرتها :

* * *

أفاقت مسز اوليفر فوجدت نفسها راقده فى حجرة بإحدى المستشفيات وبجوارها تقف ممرضة وراهبة وبجوارها رجل ذو شارب مميز فقالت :

- أخيراً جئت يامسيو بوارو ؟

فهمس بوارو قائلاً : لقد حذرتك يامسز اوليفر

- لقد وقعت فى خطأ بسيط .. وهاهى النتيجة.. ان رأسى يكاد ينفجر من فرط الألم

- أرجو أن تروى لى كل ماحدث

راحت مسز اوليفر تقص على بوارو كل ماحدث لها منذ أن غادرت الكافتريا لمطاردة ديفيد وبعد أن انتهت هتف بوارو قائلاً .

- ديفيد بيكر ؟ هل هو الذى قام بالاعتداء عليك ؟ هل رأيته ؟

- كلا .. ولكننى أظن انه هو .. سمعت فقط وقع خطوات خلفى وقبل أن أراه هوت الضربة على رأسى ولم أشعرها بعدها بشئ .

* * *

عندما عاد بوارو إلى مكتبة وجد مستر جوبى فى انتظاره وعلى الفور أخرج دفتر مذكراته وقال بهدوء :

- حصلت على المعلومات التى طلبتها عن آل ريستاريك .. فهم قوم محترمون ولم تحدث فضائح قط فى العائلة ، كان الأب جيمس ريستاريك معروفاً بصلابة الرأس والشدة فى المعاملات التجارية التى مارستها الأسرة منذ عدة أجيال وقد بدأ الجد الأكبر جوشوا ريستاريك هذه الأعمال وقد توسع فيها الأب ومن بعده سيمون الذى حقق نجاحاً كبيراً حتى وفاته منذ حوالى عام ..

الأخ الأصغر اندرو أنهى دراسته بجامعة اكسفورد وتزوج من جريس بالدوين وأنجب ابنته الوحيدة نورما، ثم هجر زوجته ورحل مع مس بيريل عشيقته إلى جنوب أفريقيا دون أن يطلق زوجته التى توفيت منذ حوالى عامين بينما كانت نورما تقيم بالقسم الداخلى فى مدرسة ميدو فيلد للبنات

أما بخصوص ديفيد بيكر فقداتهم مرتين فى جريمة إجهاض ، وأحاطت به الشبهات في جريمة سرقة لوحات فنية ولكنهم لم يجدوا أى دليل ضده ، يفضل دائماً أن يعيش من

عرق الفتيات ، وهو دائماً سئ السلوك وإن كان فى غاية الذكاء ولايرتكب أية أخطاء

- لاتوجد ضده أية اتهامات بالعنف ، فكل الجرائم التى ارتكبها تتميز بالذكاء البالغ

- هل من الممكن شراؤه بالمال ؟

- بالتأكيد

وعلى الفور تذكر بوارو الشيك الذى أراه إياه اندرو رستاريك حتى يطابق التوقيع مع التوقيع على الرسالة .. كان الشيك لصالح ديفيد بيكر والمبلغ ضخم .. ترى لماذا فعل ذلك ؟ لقد سمعه بوارو يعرض الزواج على نورما فهل كان جاداً ؟ وهل يحبها حقاً ؟ كان عرضه يتميز بالإخلاص ومن المؤكد أن الفتاة صدقته ، ولكن كل من بوارو ومستر جوبى واندرو ريستاريك لم يصدقوه !

واصل جوبى القراءة فقال :

- أما بخصوص مس كلوديا هولاند فهى فتاة من عائلة كريمة ، والدها عضو بالبرلمان ولاتوجد فضائح فى العائلة .. عملت فى بداية حياتها سكرتيرة لطبيب بشارع هارلى وأثبتت كفاءة وبراعة ، ثم عملت لدى مستر اندرو ريستاريك منذ شهرين ، ولاتوجد لها علاقات عاطفية ولم يستدل على أى علاقات خاصة بينها وبين مخدومها ، منذ ثلاث سنوات تعيش فى ضاحية بورودين مع شريكين في الشقة عادة ، وشريكتها الثانية فرانسيس كارى تعمل فى متحف للفنون فى شارع بوند وهى اخصائيه فى تنظيم المعاض الفنية وأحياناً تسافر إلي سويسرا والبرتغال ولها أصدقاء كثيرون من الوسط الفنى ومن الأطباء أيضاً ولم أستطيع الحصول على معلومات من جنوب أفريقيا ، وأعتقد أنه من الصعب الحصول عليها لأن اندرو ريستاريك تنقل بين العديد من البلدان مثل كينيا وأوغندا وغيرها ، بل إنه ذهب إلى أمريكا الجنوبية أيضاً ، ولايوجد له أصدقاء يمكن أن نرجع إليهم للسؤال عنه ، وقد جمع ثروة ضخمة خلال رحلاته وأشيع أنه مات ولكنه عاد للظهور مرة أخرى في مكان مختلف .. حدث هذا ثلاث مرات ، ومنذ حوالى عام توفي

أخوه سيمون وكانت هذه صدمة شديدة عليه وكـان مـن الـصعب العثـور عليـه فـى إفريقيـا خلال هذه الوقت ..

وقد تزوج مدرسة أصغر منه بكثير عرفت بالجدية والاسـتقامة ثـم عـاد إلـي لنـدن أخـيراً بصحبتها وأصبح ثرياً كما آلت إليه ثروة أخيه الراحل .

قال بوارو : يالها من قصة نجاح كبيرة ومآساة فتاة مسكينة .. ولكننى مازلت بحاجة إلي المزيد من المعلومات عن والدها وزوجته ..

* * *

الفصل السابع

انفرجت أسارير مسز اوليفر وهى ترى هركيول بوارو يدخل إلي حجرتها بالمستشفى حاملاً معه باقة أنيقة من الزهور ويقول :

- أرجو أن تقبلى هذه الباقة من الزهور للتهنئة بسلامتك

- شكراً لك يامسيو بوارو وعلى هذا الاهتمام .. لقد بدأت حقاً استرد عافيتى عدا اننى مازلت أعانى من نوبات الصداع الشديد

- كل هذا لأنك تجاهلت نصيحتى بضروة توخي الحذر

- اننى أعترف بخطئى يامسيو بوارو ولكنه حب المغامرة المتغلغل في عقلى .. كان كل شئ فى البداية رائعاً مثيراً حتى شعرت بخوف مفاجئ وسط الشوارع الضيقة المقفرة والمنازل المهجورة .

قال بوارو :

- حسناً يامس اوليفر .. ألا يمكنك الآن تذكر أى شئ عن الشخص الذي هاجمك ؟

- كلا ، ولكننى أعتقد أن الفتي المخادع دافيد هو الذى تعمد استدراجى إلى هذه المنطقة المهجورة ، وأرجح انه هو الذى هاجمنى وإلا فمن يكون غيره ؟ هل يمكن أن يكون صديقه الفنان القذر ؟

كلا بالطبع ، وكذلك لايمكن أن تكون فرانسيس .. إنها جميلة ولكنها تستعمل كمية كبيرة من المساحيق .. ربما تفعل ذلك لتخفى شحوب وجهها .

ترى ماذا فعلت أنت يامسيو بوارو خلال الفترة الماضية ؟

تجاهل بوارو الإجابة على سؤالها ثم قال :

- من الأفضل أن نبدأ من البداية حتى يمكننا التوصل إلى الحقيقة .. في صباح ذلك اليوم

قمت بالاتصال بى فى الوقت الذى كنت أشعر فيه بالحزن بسبب حدوث شئ مزعج ، وقد ساعدتنى في العثور على الفتاة العجيبة التى جاءت لزيارتى وقالت إنها تعتقد أنها ارتكبت جريمة قتل .. وذلك يجعلنا نعود إلى نقطة البداية .. من هو القتيل ؟ ولماذا قتل ؟

- إننى لا أفهمك يامسيو بوارو ولا أفهم ماذا تريد ؟

- أريد جريمة قتل ! فمازلت الجريمة مجهولة حتى الان .. فأين هي الجريمة ؟

انه حقاً شئ محير ..

أري فقط علاقات معقدة وأموراً غامضة لا أعرف مدى صحتها .. فقد هجرت نورما منزل أسرتها لتعيش فى لندن كفتاة ثالثة .. وهناك أيضاً كلوديا هولاند زميلتها فى الشقة وهى فى نفس الوقت تعمل سكرتيرة لوالدها .. فهل تم ذلك عن طريق الصدفة ؟

الزميلة الأخرى فرانسيس تعمل في أحد المتاحف كما تعمل موديلاً للرسام صديق ديفيد بيكر والأخير هو صديق نورما .. فهل له دخل فى كل مايحدث ؟ وهل يحب نورما حقاً ؟

قالت مسز أوليفر : أنت على حق يامسيو بوارو فكل هذه العلاقات تثير الشك ومن العجيب أن تكون كلوديا سكرتيرة لوالد نورما .. ياإلهى .. لقد تذكرت .. يبدو أنها هى التى دفعت بتلك المرأة المسكينة من شرفة منزلها بالطابق السابع

فهتف بوارو قائلاً : ماذا تقولين ؟

- قيل آن إمرأة تسكن بالطابق سقطت من الشرفة

- ولماذا لم تخبرنى بذلك ؟ لقد كنت أبحث عن الجريمة .. ترى متى حدث ذلك ؟

- منذ اسبوع

- هل تعرفين اسم القتيلة ؟

- كلا .. وهى في نحو الخمسين من عمرها .. ولكن .. ماعلاقة موتها بالقضية التي نحن بصددها ؟

قال بوارو : من المؤكد أن هناك علاقة ما ، فالفتاة نورما تعيش فى المنزل .. وقد التقت

بك خلال زيارتك لمنزل اسرتها وسمعت حديثك عني ، وفى اليوم التالى جاءت لزيارتي وقالت إنها ارتكبت جريمة قتل مجهولة .. ولذلك فمن المؤكد أن هناك علاقة بين هذه الأحداث وان هذه الجريمة هى التي أبحث عنها منذ فترة طويلة .. إنها الحلقة المفقودة الى ستربط باقي الحلقات .. كانت مسز اوليفر تعتقد أن كلام بوارو غير صحيح ولكنها لم تصارحه برأيها بالطبع .

غادر بوارو المستشفى وهو يشعر بالانفعال بعد معرفة هذه الحقيقة الأخيرة ، وبعد أن جلس في مكتبه راح يستعرض كل الأحداث الأخيرة ويحاول الربط بينها .. كان الأمر شاقاً للغاية فماهي الرابطة بين كل ذلك ؟

راح يتذكر زوجة الأب التي تمسك بيدها مقص تقليم الزهور .. إن شعرها ذهبى مصفف بطريقة جيدة كأنه باروكة .. ويبدو الشعر كثيفاً بالنسبة للوجه ذكر سير رودريك أنها تستخدم باروكة بعد أن وقع لها حدث وهي صغيرة .. فهل تستخدم باروكة حقاً ؟ وهل يمكننى أن يصدق ما قاله العجوز ؟ وإذا كان الرجل قد ذكر الحقيقة فهل يعنى هذا شيئاً ؟ وتذكر تفاصيل حديثه مع مارى ريستاريك وغرفة الاستقبال التي لاتبدو عليها أية ملامح مميزة واللوحتين المعلقتين .. الأولى للزوجة الراحلة لمستر ريستاريك .. امرأة بنية الشعر تبدو أكبر من سنها ثم صورة اندرو ريستاريك .. انهما لوحتان رائعتان رسمهما الرسام الشهير لانسبرجر ..

تذكر صورة اندرو ريستاريك وتساءل : هل كانت أكثر روعة واتقاناً فى المرة الثانية عنها في المرة الأولى ؟!

وهل العلاقة بين اندرو ريستاريك وكلوديا هولاند هى مجرد علاقة عمل فقط أم .. ؟

ولكنه عاد إلي وطنه بعد خمسة عشر عاماً فى الغربة وعندما وجد أن ابنته تتميز بالعصبية طلب من سكرتيرته أن تسمح لها بالإقامة في شقتها .. والسكرتيرة أيضاً كانت تبحث عن فتاة ثالثة) ، أى أن المصلحة متبادلة !

فى صباح اليوم التالى نهض بوارو مبكراً، وبعد أن انتهى من الإفطار قال السكرتيرته مس ليمون :

- سوف أبدأ التحرك اليوم .. هل أعددت كل شئ كما أخبرتك ؟

- نعم ..

استقل بوارو سيارة أجرة وذهب إلى بوردين حيث شقة الفتيات الثلاثة ، وعندما هبط من السيارة وقف يتطلع إلى المنزل قليلاً ثم رأى حمالاً يقف أمام باب المصعد فاقترب منه وقال له :

- ترى هل حدث أى حادث محزن خلال الفترة الأخيرة ؟

قال الحمال : حادث محزن ؟ كلا .. لا أعلم شيئاً ..

فقال بوارو : ألم تسمع عن المرأة التى ألقت بنفسها من الطابق السابع ؟

قال الرجل بقلة اكتراث : اه .. هل تعنى هذا الحادث ؟ لقد سمعت عنه ولكننى لن أره لأننى أعمل هنا منذ حوالي أسبوع واحد فقط .. هناك من رأى كل شئ .. جو .. جو

وبعد لحظات خرج من المنزل حمال آخر فسأله زميله قائلاً :

- أعتقد أنك تعلم الكثير عن حادث المرأة التى سقطت من الطاق السابع

- نعم .. كان حادثاً أليماً

قال بوارو : هل تعرف اسمها ؟ أخشى أن تكون إحدى قريباتى ..

قال جو : اه .. ان اسمها مسز كاربنيتر

- هل كانت تقيم هنا منذ وقت طويل ؟

- كلا .. منذ عام أو اثنين

- متى وقع الحادث ؟

- فى الخامسة أو السادسة صباحاً ، ولم نسمع صرخاتها فقد سقطت بهدوء ثم امتلأ الفناء بالناس .

- من المؤكد أنهم من السكان

- كلا .. فلم يسمع السكان شيئاً .. وكان معظم الناس من المارة وعندما رآهم السكان من النوافذ هبطوا لمعرفة ماذا حدث ..

قال بوارو : هل كانت تعيش وحدها فى شقتها ؟

- نعم

- من المؤكد أنه كان لها أصدقاء من الجيران ؟

- لا أدرى فلم أراً أحداً منهم معها ، رأيت فقط أشخاصاً من الخارج يزورونها .. يمكنك أن تسأل مستر ماكفرلين فهو المسئول عن المنزل وسوف تجد مكتبه فى الطابق الأرضى .

كان بوارو يعلم ذلك فأخرج خطاباً أعده مسبقاً لهذا الغرض وعليه اسم (مستر ماكفرلين) ثم طرق مكتبه ..

كان رجلاً متوسط الطول باسم الوجه قدم إليه بوارو الخطاب فقرأه الرجل ثم قال :

أى انك تريد معرفة الظروف الى توفيت فيها مسز لويز كارنبتر .. ماذا تريد بالتحديد ؟

قال بوارو : لقد طلب أقاربها منى معرفة كل الحقائق عن موتها لأن ماقدمه رجال البوليس كان قليلاً للغاية .. وسوف يظل ماتذكره فى طى الكتمان

- حسناً ياسيدى يمكنك أن تسأل كما تشاء ..

- متى استأجرت مسز كاربنيتر هذه الشقة ؟ وكيف حصلت عليها ؟

- منذ عامين ، وقبل أن تستأجرها كانت تقيم فيها سيدة أعتقد انها صديقة لمسز كاربنيتر وهى تدعى مسز وايلدر وكانت تعمل فى هيئة الإذاعة قبل أن ترحل إلى كندا ..

- هل أحدثت مسز كاربنيتر بعض المشاكل مثلاً ؟

- كانت مهذبة ..

- فلنتحدث بصراحة .. هل كانت تقيم حفلات صاحبة فى شقتها ؟

- للأسف كانت مدمنة علي الخمر وكان يشاركها بعض الشباب مما جلب لها بعض

المتاعب ، وقد تلقيت بعض الشكاوى من عدد من السكان خاصة كبار السن

قال بوارو : كم كان عمرها تقريباً ؟

- حوالى خمسة وأربعين عاماً وكانت صحتها ضعيفة وتنتابها نوبات من الحزن والاكتئاب والعصبية ، وكانت تتردد على الأطباء كثيراً .. وربما كانت هذه النوبات هى التى دفعتها للانتحار .

- ترى هل كان لها أصدقاء من الجيران مثل مس كلوديا هولاند على سبيل المثال ؟

- كلا .. ربما كانت تتحدث معها فى المصعد مثلاً ولكن لم يكونا أصدقاء فلا شئ يجمعهما

- وهل كانت هناك علاقة بينها وبين مس نورما ريستاريك ؟

- لا أدري .. ان نورما خجولة وعصبية ..

- حسناً ياسيدى .. هل يمكننى رؤية الشقة ؟

- نعم .. هيا بنا نصعد إليها .. صعدا معاً إلي الطابق السابع ثم مد الرجل يده بالمفتاح إلى باب الشقة رقم (٧٦) وعندها سقط أحد أرقام الشقة فالتقطه بوارو وقدمه إلى مستر ماكفرلين قائلاً :

- من الواضح أن الأرقام غير مثبتة جيداً ..

- نعم .. فهى تسقط كثيراً .. تفضل بالدخول ياسيدى

دخلا إلي الشقة وراح بوارو يدير عينيه فى كافة الأنحاء ويفحص كل شئ بدقة بينما قال مستر ماكفرلين :

يتم تأجير الشقق مفروشة هنا ولاحاجة لإحضار أى أثاث

اقترب بوارو من إحدى النوافذ وفتحها ثم قال :

- هل سقطت مسز كاربنيتر من هذه النافذة ؟

- نعم .. سقطت من الشرفة الخارجية للنافذة ربما لم تنتحر بل كان حادثاً !

- من المستحيل أن تسقط صدفة من هذه النافذة وأعتقد انها تعمدت إلقاء نفسها

- لست أدرى .. كانت حزينة دائماً ..

قال بوارو : شكراً لك يامستر ماكفرلين .. سوف أذكر كل ذلك لأقاربها ..

وبعد أن غادر المنزل قال لنفسه :

- ترى هل كانت وفاتها عمداً ؟ لويز .. لويز كاربنتر .. لماذا أذكر هذا الأسم دائماً ؟

ذهب بوارو بعد ذلك لزيارة صديقه المفتش نيل فى اسكوتلانديارد وقال له

- أريد المعلومات التي طلبتها خاصة إجابة السؤال التالى : من هو الذى سيرث مستر اندرو ريستاريك عقب وفاته ؟

قال المفتش نيل : لاشك ان هذا يتوقف على الوصية التى سيتركها ، وأعتقد انهما زوجته وابنته .

- ترى هل توجد فى حياته امرأة أخرى ؟

- لا أعتقد ذلك فهو متزوج بإمرأة حسناء ..

- ربما تقدم شاب إلى الابنة وتظاهر بحبها للحصول علي ثروة أبيها

- هذا جائز بالطبع ، ولكن مازال بوسع الأب تغيير وصيته لحرمانها من المراث

قال بوارو : ماهى معلوماتك عن المتحف الذى تعمل به فرانسيس كاري ؟

- توجد بعض الشائعات غير المؤكدة انهم يقومون بتزييف اللوحات الأصلية

- وماهى معلوماتك عن ديفيد ؟

- شاب عاطل .. مستهتر مدمن للمخدرات ويشترك فى بعض الأحيان في عمليات السطو على النوادى الليلية ، يرسم أحياناً رسوماً تافهة أغلبها صور جنسية فاضحة ، وهو معبود الفتيات ..

هز بوارو رأسه بينما قال المفتش :

- لقد أرسلت إليك التقرير الخاص بانتحار المرأة .. هل تسلمته ؟

قال بوارو :

- نعم .. ولكن المعلومات التى به عادية

- لقد تذكرت شيئاً الآن خلال حديثى معك يابوارو .. كانت هذه المرأة تحب الرجال وتدمن الخمر ولديها الكثير من المال ، وقد أصابها الوهم وتخيلت أنها مصابة بمرض السرطان وربما يرجع ذلك لانصراف الرجال عنها .. وقد علمت أنها كانت عشيقة لمستر رايس هولاند والد كلوديا ، استمرت علاقتهما لفترة من الوقت كانا يترددان خلالها على النوادى الليلية والحانات ، ومن الواضح أن كليهما لم يكن مخلصاً للآخر ، فالرجل يعرف العديد من النساء وهى تعشق أكثر من رجل ..

وبعد أن انتهى المفتش نيل من سرد مالديه شكره بوارو وانصرف

قال لنفسه بعد أن خرج إلى الشارع :

- رآئع .. لقد بدأت الصورة تكتمل والأبطال يقتربون من بعضهم البعض .. والمشكلة التى تواجهنى الآن هى ترتيب الصورة بطريقة صحيحة وعقب ذلك قام بوارو بزيارة مسر باترسبى فى ضاحية بيكاديللى وهى مديرة المدرسة التى قضت بها نورما عدة سنوات ..

وبعد أن انتهى هركيول بوارو من جولته عاد إلى غرفته ووضع كل ماحصل عليه من معلومات على منضدة أمامه وراح يفكر ..

كانت هناك معلومات كثيرة من مستر جوبي والمفتش نيل وغيرهما وقال لنفسه :

- لابد أن أبدأ الآن فى تصنيف المعلومات حتى تظهر الصورة النهائية

كان قد حفظ هذه المعلومات وشعر فقط بحاجته إلى تصنيفها ، وترك لنفسه الاختيار قال لنفسه :

- سوف أبدأ باستعراض الحقائق الثابتة فى القضية .. أولاً الحقائق العامة : من المؤكد أن للمال دورا هاما فى الجريمة وهناك أيضاً الشر .. الشر .. ترى أين يكمن الشر ؟ وماهى الوسائل التى يستخدمها ؟

من المؤكد أن الشر سيقع فى مكان ما وسيلحق بشخص مجهول ..

شعر بـوارو أن الأمـر بـالغ التعقيـد فقـرر أن يـترك الـتفكير فـى الجريمـة وأن يفكـر فـى الأشخاص والدور الذى لعبه كل منهم ..

اندرو ريستاريك : رجـل يتميـز بـالقلق وعـدم الاسـتقرار في مكـان واحـد ، ولكنـه نـاجح ومحبوب .. ترى ماهى نواحى الضعف فى شخصيته ؟ لقد حقق نجاحاً كـبيراً فـى أعمالـه بالخارج ولذلك فلا يبدو أن هناك ضعفا فى شخصيته ، ربما كـان فقـط ضـعيفاً أمـام النـساء وشعر بأنه أخطأ فى زواجه الأول ، وربما كان هناك تأثير من قبـل عائلتـه وعنـدما التقـى بامرأة مناسبة .. بل إنه التقى بكثير من النساء فيما يبدو ، لقد أصبحت الأمور صعبة بعد مرور السنوات والشئ المؤكد أنه كان يخون زوجته مع امـرأة أخـرى والنتيجـة أنـه هجـر زوجته وابنته ورحل معها ..

ولكن هل كانت هذه المرأة هى الدافع لمغادرته لندن ؟ ألا يمكن أن يكون قد سئم الحيـاة فـى المدن وممارسة العمل الروتينى ؟

من الواضح أنه شخص خجول يميل للانطواء والدليل على ذلك أنه لم يكون صـداقات سـواء فى انجلترا أم خارجها ، وقيل أنه لم يكون صداقات بالخارج لأنه لم يستقر أبداً فى مكان واحد لفترة طويلة ، فهو يعشق الرحلات ..

ترى هل هو حقاً يعشق الرحلات ؟ ان هذا يتناقض مع صورته !

وتذكر الصورة .. صورة اندرو ريستاريك المعلقة فوق مكتبه .. فبرغم أنها منذ خمسة عشر عاماً إلا أن التغيرات التى حدثت فـى وجـه الرجـل لاتكـاد تظهـر مثـل بعـض الـشعيرات البيضاء فى رأسه وامتلاء الجسم قليلاً .. ومازالت ملامح وجهه كمـا هـى .. ملامـح رجـل قوى الإرادة يعرف جيداً ماذا يريد ويعشق المخاطرة

والسؤال المحير .. لماذا أحضر الصورة من منزله إلى المكتب فى لندن ؟ فقد رسـم الـصورتين رسام واحد .. صورته وصورة زوجته فلماذا لم يحضرهما معاً ؟

ترى هل هى رغبة كامنة فى أعماقه فى إبعاد صورته عن صورة زوجته الى هجرها ورفضت

أن تنفصل عنه ؟ هل هو يحقق رغبته بفصل الصورتين أخيراً ؟

وماهو شعور مارى ريستاريك وهى تجد صورة الزوجة الأولى معلقة بالمنزل ؟

لقد كان من الأولى أن يبعد اندرو صورة زوجته الأولى عن المنزل وليس صورته هو ، فمن الواضح أن مارى ليست من النوع الغيور ، ولكنها لن تستطيع منع نفسها من الغيرة من الزوجة الأولى لزوجها ..

مارى ريستاريك : لقد تحدثت معها مرة واحدة فقط .. إنها امرأة تتميز بالنشاط ولكنها تتصنع شيئاً .. لماذا قلت ذلك ؟ ربما بسبب الباروكة الى تضعها على رأسها !

وكان غضبها من وجود ديفيد بيكر بالمنزل غضباً طبيعياً غير مصطنع ، ولم يبد على ديفيد بيكر أى انزعاج .. كان يبدو مستمتعاً بهذه التسلية ، وغضب مارى ريستاريك من الشاب وكرهها له هو شئ طبيعى من امرأة تحب ابنة زوجها ولاتتمنى ان ترتبط بهذا الشاب الفاسد .. ولكن هل حقاً تهتم مارى ريستاريك بنورما رغم انها ليست ابنتها ؟

ترى ماهى مشاعر مارى الحقيقية نحو نورما ؟ من المؤكد انها تخشى من ارتباطها بديفيد حتى لايجلب المتاعب لزوجها اندرو .. ولكن هل حاولت الفتاة دس السم لزوجة أبيها ؟

من الطبيعى أن يتم إبعاد الفتاة عن المنزل بعد محاولتها قتل مارى ، وأن يعمل الأب وزوجته على إخفاء الفضيحة

وهكذا استقرت نورما فى لندن وأخذت تزور منزل الأسرة فى أيام العطلات الأسبوعية فقط ، ولم تعد بها حاجة للبقاء في منزل الأسرة ، وحتى عندما يجد ريستاريك منزلاً فى لندن فسوف تفضل الفتاة العيش بمفردها كما تفعل معظم الفتيات ، من كل هذا يتضح أن نورما لاتمثل أى عقبة فى طريق مارى .

ورغم أن الأب تصور أن ابنته تدس السم لزوجته إلا ان بوارو اعترض على ذلك ..

كلوديا هولاند وفرانسيس كارى اللتان تشاركان نورما السكن .. الأولى سكرتيرة نشيطة وثرية ، وهي ابنة عضو البرلمان ، فى بداية حياتها التحقت بأحد معاهد التمثيل ولكنها

لم تواصل الدراسة ، والتحقت بمعهد تجارى وتركته أيضاً أخيراً عملت فى متحف للأعمال الفنية ، وقد تذكر بوارو أنها تعرف ديفيد بيكر .. وتساءل هل تحبه ؟ انه شاب جذاب للغاية ولكنه مستهتر .. تذكر بوارو كيف تعمد الشاب الوقوف فى الطريق للركوب معه ، وراح بوارو يستعرض الجوانب السيئة فى الشاب .. انه يزور الفواتير ويشترك فى السطو على الحانات وإشترك أيضاً فى جريمتى إجهاض ، وهو كذلك لايحب العمل بصورة مستمرة بالإضافة إلى أنه أنانى ومغرور ..

ترى هل عمل على التقرب من الفتاة حى تقبل الزواج منه ليتمكن من الحصول على أموال أبيها ؟

ولكن اندرو ريستاريك ليس غبياً وإذا شعر بما يسعى إليه الشاب فمن المؤكد أنه سوف يعمد إلي تغيير وصيته ولاشك أن ديفيد يعرف ذلك .. فهل يحبها حقاً ؟

وقفزت إلي ذهن بوارو صورة الشيك الذى وقعه اندرو لمصلحة الفتى .. فهل كان يدفع له ثمن ابتعاده عن ابنته ؟

انه مبلغ باهظ للغاية .. فهل يستحق الأمر هذه التضحية ؟

ومن العجيب أن الفتى ظل يعرض الزواج على نورما .. فهل كانت وسيلة لمضاعفة المبلغ ؟

انتقل بوارو بعد ذلك للتفكير في انتحار مسز لويز كاربنيتر

تري هل تلك هي الجريمة التى تخيلت نورما انها قامت بارتكابها ؟ لقد كانت المرأة تسكن فى نفس المنزل .. فهل هى الجريمة التي دفعت نورما للجوء إليه ؟

راح بوارو يطالع مالديه من معلومات عن لويز كاربنيتر : انها امرأة في الثالثة والأربعين من أسرة راقية .. تزوجت مرتين وطلقت فيهما . تعشق الرجال .. أدمنت الخمر خلال الفترة الأخيرة من حياتها ..

عرفت بمصاحبة شباب أقل منها كثيراً فى السن .. عاشت بمفردها فى شقة بضاحية بورودين وكانت تتصور أنها مصابة بمرض السرطان ..

ترى هل هناك علاقة بين كل ذلك وبين نورما ريستاريك ..

ولكن اسم لويز كاربنيتر ليس غريباً وقد سمعه بوارو قبل هذه القضية ترى أين سمعه ؟ وفجأة تذكر بوارو أين سمعه ..

انها المرأة التى هرب معها اندرو من انجلترا .. كان اسمها لويز بيريل ، وقد اختلفا سوياً وعادت بعد حوالى عام إلى انجلترا .. عرفت لويز بيريل بالعنف وكثرة المشاجرات وهى نفس صفات لويز كاربنيتر .. إذن فهى نفسها لوير بيريل !

ولكن ماهى العلاقة بين لويز وبين نورما ؟ هل التقى اندرو بلويز عشيقته القديمة عندما عاد إلي لندن ؟

كلا .. ان هذا احتمال مستبعد ، فقد فرقت بينهما الحياة وشق كل منهما طريقه بعيداً عن الآخر .. ولكن إذا كانت الصدفة هى التى جمعت بينهما فهل شعرت مارى بالغيرة من لويز وألقتها من النافذة ؟ ان هذا غير معقول .. فالوحيدة التى يمكن أن تمقت لويز الزوجة الأولي الراحلة و ..

وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون وغضب بوارو ، فهو يريد أن يواصل التفكير ولكن مس ليمون دخلت عليه وقالت إن مسز اوليفر تريد أن تتحدث إليه فقال :

- كلا .. لا أريد أن أتحدث إلى أحد الآن .. لا أريد ازعاجا

قالت مس ليمون قالت مسز اوليفر انها تذكرت شيئاً هاما تريد أن تخبرك به .. انه يتعلق بقصاصة الورق التى عثرت عليها خلال نقل الأثاث ..

- كلا .. ليس الآن ..

عاد بوارو إلى أفكاره وفجأة تذكر شيئاً هاماً وصاح قائلاً :

- لقد عرفت كل شئ أخيراً وأكملت تكوين الصورة .. الباروكة والصورة ..

وفى نفس اللحظة دخلت مس ليمون وذكرت أن الدكتور سيتلخفليت على التليفون فقال :

- الدكتور .. حسناً .. سوف أتحدث معه ..

- حسناً يادكتور .. أنا بوارو .. هل حدث شئ ؟

- نعم .. غادرت الفتاة العيادة ..

- كيف حدث هذا ؟

- غادرت العيادة من الباب بالطبع

- وكيف سمحت لها بذلك ؟

- كان اتفاقى في معها أن أترك لها الحرية كاملة لتدخل وتخرج كما تشاء ..

- ولكن الأمر خطير للغاية

- لم يكن بوسعى منعها حتى لاتفشل جهودى معها من أجل التوصل إلي الحقيقة .. لقد كنت واثقاً أنها لن تحاول مغادرة لعبادة

- لاشك أن شيئاً ماقد حدث .. ربما رأت شخصا ما أو تبادلت الحديث معه تليفونياً هل تلقت مكالمات تليفونية أو خطابات ؟

- كلا .. لم يحدث شئ من ذلك

- ربما عرفت شيئاً من خلال الصحف .. هل تسمح بدخول الصحف إلى العيادة ؟

- بالتأكيد حتى يشعر النزلاء بأنهم يعيشون بصورة طبيعية

- لاشك أنها طالعت صحف اليوم الخميس .. متى خرجت ؟

- في حوالي العاشرة والنصف صباحاً

- من المؤكد أنها طالعت فى الصحيفة إعلاناً موجهاً إليها .. لاوقت للحديث يادكتور فسوف أبحث عن الإعلان الذى دفعها إلى مغادرة العيادة ..

وبعد أن وضع السماعة هتف قائلاً :

- مس ليمون .. أريد جميع صحف الصباح

أحضرت له جميع الصحف وراحا يبحثان عن الإعلانات الشخصية بسرعة حتى هتف بوارو أخيراً :

- هاهو الاعلان ..

(لقد وقعت في مشكلة صعبة للغاية ولابد أن أراك حالاً .. أرجو أن تذهبى إلي الشقة فى تمام الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر .. كلمة السر جوليات)

تناول بوارو معطفه بسرعة وهرع إلى الباب فى نفس اللحظة الى كانت مسز اوليفر تدخل فكادا يصطدمان ..

* * *

الفصل الثامن

بينما كانت فرانسيس كارى تسير في الطريق التقت بصديقة لها تدعى ايلين وراحا يتبادلان الحديث حتى قالت ايلين :

- كيف يمكنك العيش فى هذا المنزل البشع الذي يشبه السجن ؟

قالت فرانسيس :

من الذى قال ذلك ؟ إنني أشعر بالسعادة للإقامة فيه ، فالشقق واسعة ومريحة كما أن زميلتي كلوديا رائعة للغاية

- ألا يوجد معكما زميلة ثالثة ؟

هزت فرانسيس كتفيها وقالت :

- كلا .. من الواضح أنها هجرتنا ..

قالت ايلين : ألم تكن تدفع نصيبها من الايجار ؟

- كلا .. كانت تدفع بصورة منتظمة ، ويبدو أنها هربت مع صديق لها :

- وأنت .. هل ستذهبين الشهر القادم إلى فيينا ؟

قال فرانسيس :

- نعم ، سوف أقوم بالإشراف على معرض فنى هناك

قالت ايلين ضاحكة : بالتأكيد سوف تكون كارثة إذا سرقت منك إحدى اللوحات !

- كلا لأن جميع اللوحات مؤمن عليها ..

وعند مفترق الطريق ذهبت ايلين في طريقها بينما دخلت فرانسيس إلي المنزل .. صعدت بواسطة المصعد ثم فتحت باب الشقة بمفتاحها ودخلت ثم أغلقت الباب خلفها .. وجدت الصالة مظلمة وتعجبت عندما وجدت باب حجرة الصالون مواربـاً ويبدو من خلفه ضوء

المصباح الكهربائى وقالت :

- ان هذا عجيب للغاية .. من الذى يضئ المصباح فى هذا الوقت ؟

خلعت معطفها واتجهت إلى حجرة الصالون ودفعت الباب ..

وما كادت ترى المنظر بداخلها حتى تصلب جسدها ..

حاولت الصراخ ولكن الصرخة وقفت فى حلقها وأخيراً أطلقت صرخة مروعة ثم ركضت خارجة من باب الشقة وراحت تقرع باب جارتها ..

خرجت الجارة العجوز من شقتها وهى مضطربة وقالت :

- ماذا حدث ؟ ولماذا تطرقين الباب هكذا ؟

- انه شئ مخيف .. هناك شخص ميت فى الصالون .. إنه ديفيد بيكر الذى يرقد فى بحيرة من الدماء بعد أن طعن بسكين .. لا أدرى ماذا أفعل يامس جاكوب وانتابتها حالة من البكاء الهستيرى فراحت جارتها العجوز تحاول تهدئتها وقدمت إليها شراباً وقالت :

- أرجو ألا تتحركى وأن تشربى هذا حتى أعود إليك

غادرت الجارة العجوز شقتها ودخلت إلى شقة فرانسيس حيث قصدت إلى غرفة الصالون وتوقفت أمام المشهد المروع ..

كانت امرأة قوية الأعصاب ثابتة الجنان .. تطلعت إلى الشاب الراقد فوق الأرض فى بركة من الدماء وقد تهدل شعره الكستنائى على كتفيه ..

وفجأة شعرت مس جاكوب بوجود شخص آخر فى الغرفة .. التفتت فوجدت فتاة تقف بجوار الحائط وهى ترتعد وتحمل فى يدها سكيناً ملوثاً بالدماء ..

كانت الفتاة تتطلع إلى الجثة بذهول ..

راحت مس جاكوب تحملق فى الفتاة التى انتبهت إليها أخيراً فنظرت إليها نظرة عدائية وقال بحدة :

- نعم .. أنا القاتلة .. لاشك اننى أنا التى قتلته .. لقد غسلت يدى ولكنها ماتزال ملوثة

بالدماء فعدت إلى هنا لأتحقق من الأمر فوجدته ميتاً .. لاشك أنني قتلته

قالت مس جاكوب : ولماذا فعلت ذلك ؟

قالت الفتاة : لست أدرى .. كان يتعرض لمشكلة صعبة وطلب منى الحضور بسرعة لمقابلته وإغاثته فحضرت ، لكننى في الحقيقة لم أكن أحبه وكيف أريد الابتعاد عنه تماماً ..

وضعت السكين فوق المائدة واستطردت قائلة :

- أكبر خطأ يقع فيه المرء هو أن يحب إنساناً حتى لاينتهى بـه الأمـر الـي التعاسـة مثـل مسز لويز المسكينة

بعد عدة ساعات كان رجال البوليس قد انتهـوا مـن معاينـة المكـان وفحـص الجثـة .. كـان بالحجز ستة أشخاص منهم اندو ريستاريك الـذى استدعاه رجـال البـوليس وراح يغمغـم قائلاً : اننى لا أصدق .. لا أصدق

وكذلك تم استدعاء كلوديا هولانـد التـى أحـسنت التـصرف ، فقامـت بالاتـصال بعـدد مـن الأشخاص ثم أعطت زميلتها فرانسيس مهدئا وجعلتها تلزم الفراش

ومن بين الحاضرين كان هركيول بوارو ومسز اوليفر

وبعد قليل حضر المفتش نيل فصافح بوارو واندرو ريـستاريك وبـدا كـأن الجميـع ينتظـرون شيئاً ..

لم يكن الجميع يعرفون لماذا ينتظرون فى مسرح الجريمة خاصة بعـد أن تم رفـع البـصمات وحمل الجثة .. قالت مسز اوليفر للمفتش نيل :

- من المؤكد أنك تريد أن أنصرف ..

- كلا يامسز اوليفر .. علي العكس إننى أفضل بقاءك راحت المرأة تتصور مشهد الجريمـة المروع .. مشهد ديفيد أو الطاووس كما كانت تـدعوه وهـو غـارق فـى دمائـه وبـالقرب منـه وقفت نورما ريستاريك وهى خائفه مضطربة ..

أما بوارو فقد ذهـب لإجـراء بعـض المكالمـات التليفونيـة مـع ادارة بـوليس سـكوتلانديارد

وجهات أخرى ثم عاد للجلوس بجوار مسز اوليفر .

قالت مسز اوليفر لبوارو هامسة :

- مسيو بوارو .. ألا تفعل شيئاً أم نظل هكذا جالسين بلا عمل ؟

قال بوارو بثقة : لقد فعلت الكثير .. وسوف يحضر الأشخاص المطلوبون إلى هنا حتي ينتهى رجال البوليس من التحقيقات الأولية

- مثل من ؟

- الدكتور ستيلينجفليت

- من هو الدكتور هذا ؟ هل جئت به حتى يدعى أن نورما مجنونة وغير مسئولة عن تصرفاتها ؟

- إذا قال ذلك فسوف يصدقه الجميع لأنه محل ثقة

- ماذا يعرف عن نورما ؟

- يعرف الكثير ، فقد كان يتولي مسئولية رعايتها والإشراف عليها خلال الفترة الأخيرة وبالتحديد منذ أن رأيتها فى الكافيتريا .. لقد توليت الإعداد للأمر بدقة قبل الذهاب لمقابلة الفتاة بناء على مكالمتك التليفونية ..

هتفت مسز اوليفر قائلة : هل كنت تعرف مكانها طول الوقت ولم تخبرنى ؟

- فعلت ذلك من أجل الصالح العام .. بل إننى جعلت والدها يكلفنى بالبحث عنها

- وكيف أمكنك التأثير على والدها ؟

قال بوارو :

- خدعة بسيطة قمت بها .. دخلت إلي مكتبه وأنا أحمل خطابا منه إلى ، وبالطبع كنت أنا الذى كتبت الخطاب الذى يطلب فيه الرجل تدخلى للبحث عن ابنته

- يالك من داهية يابوارو .. ولكن لماذا فعلت ذلك ؟

- حتي أثير فضوله ثم جعلته يكلفنى بالبحث عن ابنته

- هل أخبرته أنك أودعت ابنته فى عيادة نفسية ؟

كلا .. ولم أخبر أى شخص ، فقد كان الخطر شديداً ..

- هل تعنى أن الفتاة كانت معرضة للخطر ؟

- أو أن تكون هى مصدراً للخطر على شخص ما ، فلم أكن أعرف الحقيقة فى البداية ، فقد وجدت ان المحاولات التى جرت لتسميم مارى ريستاريك محاولات بدائية تثير السخرية ، وكذلك سمعت عن المسدس الذى أنطلق في المنزل ببوردين ، وعن السكين وبقعة الدم ، ولم تكن نورما قد علمت أو سمعت شيئاً من ذلك .. لقد عثرت على الزرنيخ فى درجها ولكنها لاتتذكر انها وضعته ، وقالت إنها تفقد ذاكرتها لبعض الوقت .

وبدأت أتساءل .. ترى هل هى صادقة حقاً ؟ هل هى ضحية لمؤامرة حقيرة شيطانية أم أنها هى العقل المفكر لكل ذلك ، فتصور نفسها على أنها الفتاة البائسة المسكينة الى تعانى من الاضطرابات النفسية بينما هى تنوى ارتكاب جريمة قتل

- ولكنها اليوم لم تعد مضطربة .. بل هى واثقة تماماً وثابتة الخطى ..

اختفى بوارو قليلاً وعندما عاد قالت له مسز اوليفر :

- أين كنت ؟ لقد حضر مستر ريستاريك وسكرتيرته كلوديا .. هل ذهبت إلى غرفة نورما ؟

- ان غرفتها فى حماية البوليس

- وماذا تحمل فى هذا الملف الأسود ؟

- أرجو أن تضعيه فى حقيبتك حتى أطلبه منك .. إنه يحتوى على أشياء كنت فى أمس الحاجة إليها وسوف تعرفينها فيما بعد .

دخل الدكتور ستبلينجفليت إلى الحجرة وقال لبوارو :

- مسيو بوارو .. هل حقاً ارتكبت نورما جريمة قتل ؟ وهل قتلت صديقها ؟

قال بوارو : نعم !

قال الطبيب : وهل اعترفت ؟

- أعتقد ذلك

- هل ذكرت كيف ارتكبت الجريمة بالتفصيل ؟

قال بوارو : لم اسمع اعترافاتها فلم اتحدث إليها حتى الآن .

وعندما حضر أحد ضباط البوليس نهض الدكتور ستيلينجفليت للحديث معه

قال المفتش نيل للجالسين فى الحجرة :

- لقد حصلنا على أقوال مس جاكوب ولكننى أريد أن أوجه إليها بعض الأسئلة الأخرى

وبعد أن دخلت قال لها المفتش :

- عفواً يامس جاكوب للإنزعاج .. اننا بحاجة لمعرفة المزيد من التفاصيل حتى يمكننا تصور الجريمة .. أخشى أن أثير أشجانك

قالت مس جاكوب : كانت صدمة شديدة بالطبع ..

راحت المرأة تتطلع إلى وجوه الحاضرين فلاحظت علامات الدهشة على وجه بوارو والفضول على وجه مسز أوليفر وكذلك وجه الدكتور ستيلنجفليت وعلامات الذهول على وجه أندرو ريستاريك ، أما وجه كلوديا هولاند فقد كان خالياً من التعبيرات ..

- من الواضح أنك أنت والد الفتاة التعسة .. إننى أشعر بالحزن من أجلك

قال المفتش نيل : أرجو أن تذكرى لنا كل شئ بدقة يامس جاكوب

قالت مس جاكوب : لقد هدأت أعصابى الآن ويمكننى أن أتذكر كل التفاصيل التى لم أذكرها فى المرة السابقة ..

انتبهت على صرخات هيسترية أمام باب شقتى وخشيت أن يكون هناك شخص قد أصيب فى حادث مثلاً ، ثم وجدت فرانسيس كارى تطرق الباب ، وكنت أعرف أنها إحدى الفتيات الثلاث المقيمات فى الشقة رقم (٦٧) .. وجدتها فى حالة شديدة من الفزع والذعر وقالت ان شابا يدعى ديفيد ولا أذكر باقى اسمه .. قالت إنه قتيل فى غرفة الصالون وراحت تبكى بصورة هيستيرية فأدخلتها إلى شقتى وقدمت إليها بعض الشراب ..

ذهبت بعد ذلك إلى شقتها ودخلت إلى غرفة الصالون فوجدت شاباً طويل الشعر راقداً على الأرض وسط بركة من الدماء ، ومن الواضح أنه ميت وكانت عيناه مفتوحتين بعد قليل شعرت بأن هناك شخصاً آخر فى الغرفة سواى .. وجدتها الفتاة نورما ريستاريك وكانت تحمل سكينا ملوثة بالدماء وهى فى حالة هدوء تام

قال الدكتور ستيلينحفليت : هل قالت شيئاً ؟

- نعم قالت إنها حاولت أن تغسل الدماء من يديها ولكنها فشلت في ذلك ، ووضعت السكين فوق المنضدة ثم جلست بهدوء ..

قال المفتش : وماذا قالت أيضاً ؟

- تحدثت عن الحقد وعن خطأ الإنسان عندما يحب آخر

- قلت فى المرة السابقة انها قالت (مسكين ديفيد) وأن الفتاة أعلنت رغبتها فى التخلص منه

قالت مس جاكوب : نعم .. لقد قلت ذلك .. قالت الفتاة إن القتيل دفعها للحضور إلى هذه الشقة كما تحدثت عن امرأة تدعى لويز

وعلى الفور قال بوارو : مالذى قالته عن لويز ؟

- لاشئ .. قالت (مثل لويز) ولم تقل شيئاً آخر ..

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- لاشئ طلبت منى أن أقوم بابلاغ البوليس وجلست بهدوء حتى حضر رجال البوليس ولم أتركها لحظة ، ولكننا جلسنا فى صمت ، وكانت هى غارقة فى أفكارها

قال اندرو ريستاريك مستعطفاً : من المؤكد أنها كانت مضطربة ولاتدرك ماتفعله

قالت مس جاكوب : وهل من علامات الاضطراب النفسى أن يبدو القاتل بارداً متمالكاً لنفسه ؟!

قال الدكتور ستيلينجفليت : هل اعترفت نورما أمامك بأنها قتلت ديفيد ؟

- نعم .. قالت بصراحة : (قتلته .. أنا القاتلة)

بدت علامات الألم الشديد على وجه اندرو ريستاريك وراحت كلوديا تواسيه

قال بوارو مخاطباً مس جاكوب :

- مس جاكوب .. ذكرت لنا أن نورما وضعت السكين فوق المنضدة قبل أن تجلس بهدوء .. فهل كانت المنضدة قريبة منك ؟ وهل رأيت كل شئ بوضوح ؟ وهل هى نفس السكين التى غسلتها نورما ؟

نظرت مس جاكوب إلى بوارو بامتعاض وكأنها تتعجب من تدخله فى التحقيق ثم نظرت إلى المفتش نيل الذى نصحها بالاجابة على الأسئلة فقالت :

- كانت السكين ملطخة بالدماء ولايبدو أنها مغسولة .. ألم يقم رجالك بفحصها ياسيدى المفتش ؟

قال المفتش نيل : بالطبع تم فحصها ولكن هذا لايمنع من إلقاء الأسئلة

- حتى نعرف هل يظل الشاهد متمسكاً بأقواله أم لا .. أليس كذلك ؟ .. حسناً ياسيدى المفتش إننى مضطرة للإجابة بحكم الظروف

قال بوارو :

- هل تعرفين من هى " لويز " التى كانت نورما تتحدث عنها ؟

قالت بامتعاض : وكيف أعرف ذلك ؟

قال بوارو بهدوء :

- ربما كانت تقصد مسز لويز كاربنيتر .. هل كنت تعرفينها ؟

قالت بحدة : كلا .. لم أكن أعرفها

- من المؤكد أنك علمت بأنها سقطت من شرفة شقتها بالطابق السابع منذ فترة قصيرة

- بالتأكيد علمت بالحادث ولكننى لم أكن أعرف اسمها ولا أعرف أى شئ عنها ولاتربطنى بها علاقة ..

قال بوارو :

هل يعنى ذلك أنه لم تكن لديك برغبة فى معرفتها ؟

- ربما كنت على حق فيما تقول ياسيدى ، فقد كانت جارة مزعجة للغاية وقد قدمت العديد من الشكاوى ضدها إلى المسئولين عن العمارة

- وماهو كموضوع الشكوى ؟

- ادمانها للخمر والضوضاء التى تحدثها خلال حفلاتها الصاخبة ودخول وخروج عدد كبير من الأشخاص إلى شقتها .. كانت تستقبل عدداً كبيراً من الزائرين ..

وبعد أن غادرت مس جاكوب المنزل قال بوارو لاندرو ريستاريك برقة :

- مستر ريستاريك .. هل كانت تربطك أية صلة بمسز كاربنيتر ؟

تنهد الرجل وقال بأسى :

- نعم .. كنت أعرفها منذ سنوات طويلة .. كانت تدعى لويز بيريل .. أحببتها بجنوب ومن أجلها هجرت زوجتى وطفلتى ورحلت معها إلى إفريقيا ولكن علاقتنا انهارت تماماً بعد عام واحد فقط وعادت هى إلى انجلترا ولم أسمع عنها شيئاً بعد ذلك ..

- وهل كانت نورما تعرف لويز بيريل ؟

- من المؤكد أنها رأتها وهى طفلة فى الخامسة ، فقد كانت تأتي إلى منزلنا وتداعب نورما ، ولا أعتقد أن نورما تذكرتها .. أما أنا فلم أر لويز إطلاقاً بعد عودتى من إفريقيا

قال بوارو : ولكنك سمعت عنها

قال اندرو : وكيف عرفت ذلك ؟

أخرج بوارو من جيبه مظروفاً فتحه ثم أخرج منه قصاصة من الورق أعطاها لاندرو الذى قرأ فيها مايلى :

(أندى العزيزة ، علمت من خلال الصحف أنك عدت إلى انجلترا وأتمنى أن نلتقى ونستعيد ذكرياتنا السعيدة ونرى ماذا فعل بنا الزمن .. هل تعلم من التى تكتب إليك ؟ انها لويز ..

ترى هل تذكرها ؟ وقد شاءت الصدفة أن أسكن فى نفس العمارة التى تقيم بها سكرتيرتك .. ترى هل يمكنك الحضور لزيارتى مساء الاثنين أو الخميس ؟ اننى أشعر بشوق شديد إلى هذا اللقاء فلم أحب في العالم أحداً سواك)

وبعد ان انتهى من القراءة قال لبوارو : كيف حصلت على هذا الخطاب ؟

- صديق لى وجده أمام سيارة لنقل الأثاث

نظر بوارو تجاه مسز أوليفر فحدجها ريستاريك بنظرة تنم عن الحقد الشديد فقالت مسز اوليفر :

- أرجو المعذرة .. فقد انفتحت أدراج مسز كاربنيتر أثناء نقل أثاثها وسقطت الورقة أمامى وعندما حاولت إعادتها رفض الحمالون ، فوضعتها فى حقيبتى ثم نسيتها حتى وجدتها صباح اليوم

قال بوارو : من المؤكد أن هذه كانت مسودة الخطاب .. فهل وصلك الخطاب الأصلى ؟

قال ريستاريك : نعم تسلمته ولكننى لم أرد عليه .. لم أكن أرغب فى مقابلتها بعد أن سمعت عنها الكثير من الأشياء المنفرة ، وقد مزقت الخطاب ..

قال الدكتور ستيلنجفليت لاندرو ريستاريك : هل تحدثت نورما معك عن لويز ؟

- نعم .. ذكرت اسمها بطريقة عارضة ..

قال بوارو : ماذا قالت بالتحديد ؟

- قالت (رأيت لويز بالأمس فى مطعم العمارة التى أسكنها) وعندما قلت لها إننى لم أتصور أن تذكرها بعد كل هذه المدة قالت (إننى لم أنسها لحظة واحدة .. لقد جعلتنى أمى اتذكرها دائماً)

قال الدكتور : ان هذا الكلام يعنى أشياء خطيرة

قال بوارو لكلوديا : وأنت .. هل تحدثت معك نورما عن لويز ؟

قالت كلوديا : نعم .. فبعد حادث انتحار لويز قالت عنها نورما أنها امرأة شريرة ..

قال بوارو : هل كنت بالعمارة وقت الحادث ؟

- كلا .. قضيت الليلة خارج المنزل وعلمت بالحادث فى اليوم التالى .. مستر ريستاريك .. هل تذكر متى حدث ذلك ؟ كان يوم ٢٣ عندما ذهبت إلى ليفربول

قال ريستاريك : نعم .. كنت تمثلين الشركة فى اجتماع الشركات هناك ..

قال بوارو : ولكن نورما قضت الليلة هنا بالمنزل ؟

قالت كلوديا بحرج : نعم ..

قال الدكتور : إنك أنت وفرانسيس ومستر ريستاريك وجميعنا نعتقد أن نورما مجنونة والجميع لايصرحون بذلك .. تري هل يعتقد أحد أنها عاقلة ؟

قال بوارو : نعم .. مس باترسبى .. مديرة مدرستها

قال الدكتور ستيلنجفليت : يالها من امرأة ذكية .. يجب أن يعهد إليها بالاشراف على القناة .

قال اندرو بحدة ك وأنت ماشأنك بإبنتى ؟ وماذا تعرف عنها ؟

قال الدكتور : كانت تعالج فى عيادتى خلال الأيام الماضية

قال اندرو : وكيف تعالجها بدون إذنى ؟

قال بوارو : أنا سمحت له بذلك .. ألم تطلب منى البحث عنها والعناية بها ؟ لقد كانت في خطر شديد

قال الدكتور : إن نورما عاقلة تماماً مثلنا جميعاً وسوف أدلى بشهادتى أمام المحكمة ..

* * *

الفصل التاسع

راح الجميع يحملقون فى وجه الدكتور بدهشة فقال :

- إنها مفاجأة لم يكن يتوقعها أحد منكم

قال اندرو ريستاريك : كلا .. إنها بريئة .. انها لاتعرف ماذا تفعل ولايمكن أن تتحمل نتيجته ..

- مستر ريستاريك أرجو أن تدعنى أوضح وجهة نظرى .. ان نورما عاقلة تماماً وسوف ترون كيف ستتحدث إليكم الآن ، فالجميع فى شوق لسماعها ، وهى الآن فى غرفتها تحت حراسة مشددة ، وقبل أن تأتى نورما أقول لكم إننى اكتشفت شيئاً مريباً عندما قمت بفحصها لأول مرة ..

- ماذا وجدت ؟

- وجدت أن جسدها قد تم حقنه بعدد كبير من العقاقير والمخدرات !

قال ريستاريك : من المؤكد أنه صديقها الحقير هو الذى فعل بها هذا !

- هو الذى بدأ معها رحلة الهلاك

قال ريستاريك : إن هذه نتيجة تدعو للاطمئنان .. ففى البداية خشيت أن تحاول إلقاء مسئولية الجريمة على ابنتى المسكينه بقولك انها عاقلة ومسئولة عن تصرفاتها ، أما الآن فقد تبين لنا انها فعلت ذلك بسبب العقاقير المخدرة .. انها تفعل الأشياء ثم تنساها تماماً ..

قال الدكتور بحدة : أرجو أن تدعنى أتحدث .. إن نورما ليست مدمنة ولم أجد أثار حقن بجسدها ، وكذلك تحققت أنها لاتشم الكوكايين ، بل إن الأمر أخطر من ذلك .. كان هناك شخص ما يدس لها المخدرات خلسة حتى تفقد الشعور بالوقت وتتخيل أن وقتا طويلا قد مر بها رغم ان هذا لم يحدث فى الواقع ، كان هذا الشيطان يدس لها العقاقير المخدرة فى

الطعام وأيضا فى الشراب والدواء حتي أصبحت مقتنعة بأنها مجنونة ..

قال ريستاريك : كلا .. إنها ليست مسئولة عن شئ .. هناك شخص ما كان يدفعها لتعاطى المخدرات .

قال الدكتور : كلا .. كانت هناك مؤامرة لجعلها تتخيل أنها فعلت أشياء لم تفعلها ، وسوف تسمعون ماسوف تقوله الآن ..

وطلب الدكتور استدعاء نورما وإحضار فرانسيس أيضاً فذهبت كلوديا لإيقاظها ، وبعد قليل عاد الدكتور بصحبة نورما وأمرها بالجلوس فجلست بهدوء

ثم دخلت كلوديا وهى تصطحب فرانسيس التى كانت تتثائب وقالت :

- لماذا لم تدعونى أنام ؟ اننى أشعر بإرهاق شديد

قال الدكتور ستيلنجفليت :

- يجب أن ننتهى من عملنا أولاً .. نورما .. أرجو أن تجيبى على أسئلتى ذكرت لنا مس جاكوب أنك اعترفت بقتل ديفيد .. فهل هذا صحيح ؟

قالت نورما : نعم .. لأننى قتلته بالفعل

- كيف قتلته ؟

- طعنته بالسكين

- وكيف عرفت أنك فعلت ذلك ؟

قالت نورما : لقد وجدته على الأرض ..

- أين كانت السكين ؟

- التقطتها

- هل كان عليها آثار دماء ؟

- نعم .. وعلى قميصه أيضاً

- هل كانت الدماء لزجة أم سائلة ؟

ارتعدت نورما وهى تقول : بل كانت لزجة مثل المربى .. فذهبت إلى الحمام لأغسل يدى ..

- رائع .. إن الصورة قد اكتملت تماماً .. القتيل والقاتل وآداة القتل وآثار الجريمة .. هل تذكرين أنك طعنت ديفيد ؟

- كلا .. ولكن من المؤكد أننى أنا القاتلة .. أليس كذلك ؟

قال الدكتور : إننى لم أكن معك وقتها .. حسناً ياسمس نورما .. من المؤكد انك تعلمين بوقوع جريمة قتل أخرى قبل هذه ؟

- من المؤكد أنك تعنى لويز ؟

- نعم .. متى فكرت فى قتلها ؟

- عندما كنت طفلة

- هل انتظرت كل هذه السنوات لتحقيق هدفك ؟

- بل إننى نسيت كل شئ تماماً حتى رأيتها منذ فترة قريبة وتعرفت عليها .. كنت أمقتها لأنها سرقت أبى من أمى ومنى وكانت السبب فى تعاستنا

- هل كانت أمك تحدثك عنها ؟

- نعم .. كانت تقول أنها شريرة .. وكنت أضيق بذلك فى بعض الأحيان

قال الدكتور : من الواضح أنك لاتميلين إلى الحقد .. عندما رأيت لويز هل شعرت برغبة في قتلها ؟

- كلا .. ولم أتخيل اننى ..

- إنك أنت التى دفعتها من النافذة ..

- نعم .. وكنت أتخيل اننى غير مسئولة عن موتها ، وأنها ربما ألقت بنفسها من النافذة بدون تدخل من أحد .. إن الأمور لم تكن واضحة فى ذهني

- ولماذا يبدو عليك التردد ؟

- لأننى قلت إننى أنا التى دفعتها

- قلت لمن ؟

- لايمكنى التصريح باسمها .. كانت إنسانة رقيقة للغاية بذلت الكثير من أجل مساعدتى وقالت إنها لن تذكر شيئاً عن الجريمة التى ارتكبتها .. وجدتها خارج شقة لويز .. وشعرت وقتها بأننى أسير خلال نومي .. ذكرت أن حادثا وقع ولكن لاعلاقة لى بـه وأنهـا لن تذكر ذلك لأحد ولم أذكر شيئاً سوى أن هناك شيئا بيدى

- ماهو ؟ هل كانت دماء ؟

- كلا .. قطعة من القماش .. أعتقد أنها ستارة النافذة التى ألقيت منها لويز ..

- هل تذكرين كيف ألقيت بها ؟

- كلا .. كلا .. لا أذكر ذلك علـى الإطـلاق .. وهـذا مـادفعنى إلى زيـارة مـسيو بـوارو فـى مكتبه ..

ان مايحدث كان عجيباً .. كنت أنسى كل شئ عن جرائمى ولكننى كنت أحد فى حاجيـاتى أشياء تدل على أننى المسئولة .. مثل محاولة دس السم لزوجة أبى فقد عثرت بعـدها علـى زجاجة السم فى درج دولابى ، كما وجدت سكيناً ومسدساً فى حجرتي بالشقة ولا أعـرف كيف حدث ذلك ، وهذا يدل على أننى أرتكب جرائم القتل بدون أن أشعر مما يعنى أننـى مجنونة ، والدليل أمامكم .. فقد حضرت وطعنت ديفيد ..

قال الدكتور : لديك رغبة فى أن تكونى مجنونة ؟

- ربما ..

- من هى هذه الصديقة الى اعترفت لها بأنك ألقيت بلويز من النافذة ؟

قالت نورما : انها كلوديا هولاند

صرخت كلوديا قائلة :

- كلا .. ان هذا كذب .. إنك لم تخبرينى بشئ من هذا على الإطلاق

قالت نورما : بل إننى اخبرتك

قالت كلوديا : متى وأين حدث ذلك ؟

قالت نورما : لا أدرى .. لا أدرى ..

قالت فرانسيس ك كلوديا .. لقد اخبرتنى نورما بأنها اعترفت لك بكل شئ وكنت وقتها أتخيل انها اخترعت هذه القصة

قال الطبيب لبوارو : إذا سلمنا جدلاً بأن نورما اخترعت ذلك فهذا يعنى أنه كان لديها دافع لقتل هذين الشخصين لويز وديفيد .. ترى ماهو الدافع ؟ حقد الطفولة .. كلا بالطبع فقد انقضت سنوات على ذلك .. الرغبة في التحرر من ديفيد ؟ ولكن لماذا تقتله ؟ كان بإمكانها أن تهجره بسلام .. لابد أن هناك دافعا أكثر قوة من ذلك .. المال مثلاً ..

مستر ريستاريك .. اننا بحاجة إلي شخص آخر الآن .. زوجتك فأين هى ؟

قال اندرو ريستاريك :

- لا أدرى أين اختفت .. لقد طلبت منها الحضور ولكنها غير موجودة بالمنزل وفى أى مكان أعرفه وأعتقد انها سوف تحضر بعد قليل

قال بوارو بلهجة غامضة : ربما كنا جميعاً مخطئين وأن مسز ريستاريك معنا الان ! !

صرخ اندرو ريستاريك قائلاً : ماذا تعنى بذلك ؟

نظر بوارو إلى مسز اوليفر قائلاً :

- أين الملف الذى أعطيته لك ؟

ففتحت حقيبتها وأعطيت الملف لبوارو فأخرج من بوارو باروكة شعر ذهبية لوح بها أمام الجميع وقال :

- رغم أن مسز ريستاريك ليست هنا إلا أن شعرها هنا .. أليس هذا عجيباً ؟!

قال المفتش نيل لبوارو : كيف حصلت على هذه الباروكة ؟

- وجدتها فى حقيبة مس فرانسيس كاري قبل أن تسنح لها الفرصة لإخراجها .. والآن أرجو ان تضع الباروكة علي رأسها حتي نرى كيف يبدو وجهها ..

وعلى الفور وضع بوارو الباروكة فوق رأس فرانسيس فشهقت مسز اوليفر وقالت : ياإلـهى .. انها مارى ريستاريك ..

انقلبت سحنة فرانسيس كـارى وبـدت كـالنمرة المتوحـشة بينمـا اقـترب منهـا انـدرو ريستاريك فقال له المفتش نيل : حسناً يامستر ريستاريك لقد انتهت اللعبة .. هـل تحـب أن أدعوك روبرت اورويل ؟

فصرخت فرانسيس قائلة الزم الصمت أيها الغبى ..

ربت بوارو على ظهر نورما وقال : حسناً يافتاتى .. لقد انتهيت أحزانـك .. فأنـت لـست قاتلة أو مجنونة ، بل كنـت ضـحية لهـذا الـشيطان وشـريكته اللـذين اسـتخدما العقـاقير المخدرة لدفعك إلى الجنون أو الانتحار

قال نورما بذهول : اننى لا أصدق هذا .. أبى يتآمر ضدى ؟ إنه يحبنى

قال بوارو برقة : كلا ياعزيزتى .. انه ليس آباك .. لقد توفى أبوك الحقـيقى وجـاء هـذا الرجل الغريب إلى انجلترا للاستيلاء على ثروته الضخمة .. كانـت الأمـور تـسير بطريقـة طيبة للغاية لولا ظهور لويز كاربنيتر التى كان بإمكانها كشف حقيقته بسهولة ..

في مكتب هركيول بوارو جلس كل من بوارو ومسز أوليفر ونورما والدكتور ستيلنجفيت

قالت مسز اوليفر عاتبة : مسيو بوارو .. إنك لم توضح لي كل شئ بعد

قال بوارو : اننى مدين بنجاحى في هذه القضية المعقدة لـك أنـت يامـسز اوليفـر .. نعـم .. فأنت التى قلت لى عبارة (الفتـاة الثالثـة) وأثـرت اهتمـامى بالقـضية وكانـت هـى نقطـة البداية .. لقد بدا الأمر شديد الغموض ، فكل شئ ينتهى عندها .. تلك الفتاة الغائبـة التى لم تكن موجودة على الاطلاق .. هذا ماتعنيه بالنسبة لي عبارة (الفتاة الثالثة) ..

نظرت إليه مسز اوليفر تطلب المزيد من الايضاح فقال :

- وكنـت أنـت أيـضاً التـى نبهـتني لإمكانيـة تغـيير المـرأة لـشكلها بواسـطة الماكيـاج والاكسسوارات وطريقة تصفيف الشعر ، وعلمت أن فرانسيس كـارى درسـت فـن التمثيـل

وكانت تعلم كل شئ عن الماكياج السريع وكذلك عن طرق تغير صوتها ، فقد عـرف الجميـع فرانسيس بشعرها الأسود الذى يغطى جبينها ونصف وجهها ، وبواسطة الماكياج كانـت تجعل وجهها يبدو ممتقعاً وتتعمد الحديث بصوت مبحوح ، أما عنـدما كانـت تلعـب دور ماري ريستاريك فكانت تضع باروكة الشعر الذهبى وتتحدث بصوت هادئ وبلكنة أجنبية وترتـدى ثيابـاً محتـشمة ، وأعـترف بأنهـا كانـت بارعـة للغايـة فـى أداء الشخـصيتن المتناقضتين واستطاعت أن تخدع الجميع بما فيهم هركيول بوارو نفسه ..

قال الدكتور : إن هذه معجزة .. امرأة تخدع ذكاء هركيول بوارو ..

وقالت مسز اوليفر : ان مايحيرنى هو قيام المرأة بتمثيل شخصيتين .. فلماذا فعلت ذلك ؟

قال بوارو : كان من الضرورى أن تفعل ذلك حتى يمكنها إثبات أنها كانت فى مكانين فـى نفس الوقت ، وبذلك تنفى عن نفسها شبهة ارتكاب أى جريمة ، وللأسف كانت الحقيقـة أمامى من البداية ولكننى لم أتوصل إليها ، فلم يحدث أبداً أن التقيت مارى وفرانسيس فى مكان واحد ، وكان الأمر مدبراً بعقل شيطانى وبدقة متناهية ، فعندما تختفـى مـارى مـن المنزل فهى فى لندن أو تقوم بمهمة تتعلق بالمنزل ، وعندما لاتكون فرانـسيس فـى الـشقة فإنها تكون في مدينة أخري لتنظيم معارض فنية ولمقابلة الموهـوبين ، وكـان يـتم اسـتغلال الموهوبين في تقليد اللوحات الفنية المشهورة وأيضاً فى توزيع المخـدرات ، وقـد اسـتخدمت ديفيد بيكر فى تقليد اللوحات

قالت نورما : لقد كنت أحسبه رساماً جيداً

قال بوارو : نظرت إلى الصورة المعلقة فى منزل آل ريـستاريك ، وكـان مـن المفـروض انهـا صورة اندرو ريستاريك منذ خمسة عشر عاماً بريشة الرسام الـشهير لاتـسبرجر ، أمـا في الحقيقة فكانت هي صورة روبرت اوريـل بريـشة ديفيـد بيكـر الـذى قـام بتقليـد أسـلوب لانـسبرجر عنـدما رسـم صـورة مـسز ريـستاريك الأولى ، فقـد أخـرج اوريـل صـورة مـسز ريستاريك وصورة زوجها قام بتعليق الأولى وأعدم الثانيـة وجعـل ديفيـد يرسمـه بحيـث

يبدو أصغر من سنة بخمسة عشر عاماً ، وأعترف بأنه كان شديد الدهاء عندما فكر في ذلك ، فقد جعلنا نقتنع بأنه حقاً اندرو ريستاريك ، وكان هذا هو الذى جعله يضع الصورة فى مكتبة بالشركة .

قالت مسز اوليفر :

- كان الأمر يعتبر مخاطرة عظيمة ؟

- بل إنه كان شديد البساطة ، فهو يعود من أفريقيا تحت اسم اندرو ريستاريك وبصحبته زوجته الشابة بعد أن قضى خمسة عشر عاماً بالخارج ومن الطبيعى أن يحل محل أخيه الراحل فى إدارة الشركة ويعيش مع خاله العجوز الذى لم يره منذ أن كان مراهقاً ، فلا أحد يعرفه معرفة وثيقة ، أما ابنته فلم تره منذ خمسة عشر عاماً ولايمكن أن تعرفه ، وقد التقى بفرانسيس منذ حوالى عامين في إفريقيا وكانا محتالين وان كان لكل مجاله ، فهو محترف نصب على الشركات التى تقوم بالمشروعات الكبرى وتبحث عن الذهب ، وتعرف اوريل باندرو ريستاريك وكون معه شركة (ريستاريك واروريل) للتنقيب عن المعادن ، وتوفى اندرو فى منطقة نائية فتقمص أوريل شخصيته وادعى أن الذى مات هو روبرت اوريل ! !

لقد فعل ذلك من أجل الحصول على أموال ريستاريك بالطبع ، عاد إلى انجلترا بصحبة شريكته مارى بدعوي أنها زوجته ، وسارت الأمور على مايرام حتى وصله خطاب من لويز عشيقته السابقة ، وشعر بالخوف من انكشاف أمره ، فهى الوحيدة القادرة على كشف حقيقته ، ومن ناحية أخرى فقد بدأ ديفيد يبتز أمواله .

قال الدكتور ستيلنيجفليت : من الطبيعى أن يفعل بيكر ذلك

قال بوارو : لم يتوقع أوريل هو وشريكته ذلك من ديفيد بيكر ، ففى البداية لم يطالب ديفيد بأى شئ .. ولكنه عندما لمس مدى ثرائها انتعشت آماله وراح يقوم بعملية ابتزاز منتظمة ، وكان أوريل يدفع له مبالغ كبيرة ويدعى أنها من أجل ابتعاد ديفيد عن نورما ،

ولا أعرف هل كان ديفيد يريد الزواج من نورما حقاً ، ولكنه كان شديد الغباء عندما قرر ابتزاز الأموال من مجرمين مثل اوريل وفرانسيس ولذلك قررا قتله ، ولاشك أن فرانسيس هي التى قامت بالاعتداء عليك يامسز اوليفر ..

اقترب بوارو من نورما وقال لها : أخيراً كتبت لك النجاة ياعزيزتى من هذه المحنة القاسية ، فيجب أن تستعيدى ثقتك بنفسك

قالت نورما : يالها من محنة .. لقد صدقت بالفعل أنني مجنونة واننى قتلت ديفيد بيكر .. ياإلهى .. كيف نجوت من هذا الخطر ؟

قال الدكتور : اكتشفت ان الدماء التى لوثت ثيابك كانت مزيفة ، وعقب مقتل ديفيد كانت الدماء على وشك الجفاف رغم أن الجريمة وقعت منذ دقائق قليلة

قال مسز اوليفر : كيف استطاعت فرانسيس أن تقتل ديفيد ؟

قال الدكتور: حضرت إلى المنزل مرتين .. المرة الأولى فى شخصية مارى ريستاريك التى صعدت إلى الشقة بصفتها إمرأة غريبة وكان بينها وبين ديفيد موعد فقتلته ثم غادرت المنزل واختبأت حتى رأت نورما قادمة فأسرعت إلى تغيير هيئتها وعادت إلى شخصية فرانسيس وفى الطريق التقت بصديقة لهاتدعى إيلين سارا معاً حتى دخلت فرانسيس إلى المنزل وصعدت إلي الشقة وأجادت القيام بدور الفتاة الخائفة المرتعدة من وجود جثة فى شقتها .

أما أنت يانورما فقد جعلتنا جميعاً نشعر بالخوف والقلق لاصرارك علي أنك أنت القاتلة التى قتلت ديفيد ولويز أيضاً ..

قالت نورما : كنت أشعر باليأس فأردت الاعتراف حتي ينتهي كل شئ .. ترى هل صدقت حقاً أنني القاتلة ؟

قال الدكتور : كلا بالطبع ، ولكننى كنت أخشى من تحول موقف المفتش نيل

قال بوارو :

- من حسن الحظ ان المفتش من أقرب الأصدقاء إلىّ ، وهناك شئ هام لاتعرفينه ياامس نورما .. فلم يحدث أنك كنت أمام شقة لويز ، بل إن فرانسيس بدل الأرقام على باب شقتك فأصبحت (٧٦) بدلاً من (٦٧) ، وقد اكتشفت ذلك عندما وجدت أن الأرقام يسهل خلعها وإعادة تثبيتها ، وعندما كانت كلوديا خارج الشقة دست لك فرانسيس بعض العقاقير المخدرة فبدا لك أنه كابوس ..

نهضت مسز اوليفر وقالت : رائع يامسيو بوارو .. كانت قضية مثيرة حقاً .. ولكن ماذا نفعل الآن بشأن نورما ؟ لابد أن يعتنى بها أحد ..

قال الدكتور ستيلنجفليت : أنا .. سوف أرحل بعد أيام إلى استراليا وإذا وجدت الجو مناسباً هناك فسوف أرسل برقية إلى نورما حتى توافينى ونتزوج .. اننى لست بحاجة إلى أموالها . كما اننى شديد الإعجاب بها ..

ابتسمت الفتاة ببراءة ثم اعتذرت لبوارو عن سوء سلوكها معه فى البداية وانطلقت مع الدكتور ستيلنجفليت .

تمت